

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم



كلية الأدب العربي والفنون

قسم : الدراسات اللغوية والأدبية

تخصص : لسانيات عربية



مذكرة تخرج مقدمة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

موسومة بـ:

التواصل غير اللفظي في القرآن الكريم

سورة الكهف أنموذجاً

إشراف الأستاذة الدكتورة: أ.د - مختاري يمينة

إعداد الطالب:

محمد شعيب

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د/حفيفة بن سكران	أ-محاضر (أ)	جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم	رئيسة
أ.د/ يمينة مختاري	أ-محاضر (أ)	جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم	مشرفاً ومقرراً
د/ خيرة بلجيلالي	أ-محاضر (ب)	جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1445 / 1446 هـ

الموافق لـ: 2024 - 2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم



كلية الأدب العربي والفنون

قسم : الدراسات اللغوية والأدبية

تخصص: لسانيات عربية

مذكرة تخرج مقدمة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

موسومة بـ:

التواصل غير اللفظي في القرآن الكريم

سورة الكهف أنموذجاً

إشراف الأستاذة الدكتورة: أ.د - مختاري يمينة

إعداد الطالب:

محمد شعيب

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د/حفيظة بن سكران	أ-محاضر (أ)	جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم	رئيسا
أ.د/ يمينة مختاري	أ-محاضر (أ)	جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم	مشرفا ومقررا
د/ خيرة بلجيلالي	أ-محاضر (ب)	جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1445 هـ / 1446 هـ

الموافق لـ: 2024 - 2025





إهداء

أهدي هذا العمل:

✚ إلى الوالدين العزيزين دوام لهم طول الصحة والعافية.
✚ إلى المرأة التي صنعت أيامي وكللتها بالجمال، زوجتي العزيزة: أهديك هذا البحث
لأعبر لك عن مدى امتناني؛ لكونك دائمة الثقة بنجاحي .
✚ إلى من حلت بركة وجودهم في حياتي، ومن ملأت ضحكاتهم الجميلة عمري، أهدي
هذا البحث، أولادي: يوسف و نور اليقين،

✚ إلى طلبة كتاب الله وحفاظه.

✚ إلى كل من له حق علينا.

نهدي هذا العمل المتواضع سائلين المولى عز وجل أن يتقبله
منا وأن يجعله في ميزان حسناتنا إنه على كل شيء قدير

شعيب محمد

الشكر و العرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

نتوجه بالشكر إلى المولى عز وجل الذي وفقنا على إتمام هذا البحث

ثم الشكر موصول إلى الوالدين الكريمين الذين سهروا على تربيتنا كما نشكر

الأستاذة المشرفة الدكتورة مختاري يمينة التي لم تبخل علينا بالنصائح

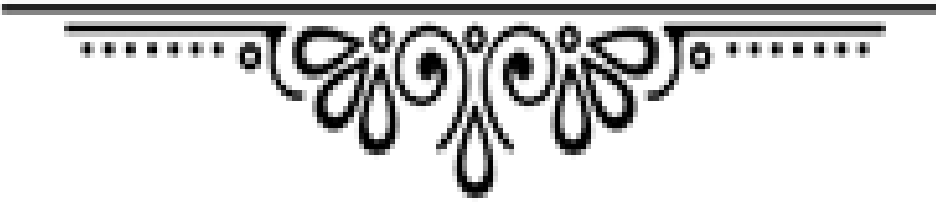
والتوجيهات، وشكر موصول إلى الأخت والزميلة أحلام نسلي على المجهودات المبذولة في هذا الطرح العلمي، ثم لا ننسى

أسرة الجامعة من مدير وأساتذة وطلبة وعمال وكل من له حق علينا فجزاهم الله عنا خير الجزاء وصلى اللهم على سيدنا محمد و على

آله وصحبه أجمعين.



حفظ الله



مقدمة

مقدمة:

يُعدّ التواصل أحد الأسس الجوهرية في التفاعل البشري، ولا يقتصر على اللغة المنطوقة فحسب، بل يشمل أيضًا ما يُعرف بالتواصل غير اللفظي، أو ما يُسمّى بالتواصل اللالساني، الذي يتجلى في الإشارات والإيماءات والحركات وتعابير الوجه ونبرة الصوت، بل وحتى في الصمت. وقد أولى القرآن الكريم هذا النوع من التواصل اهتمامًا بالغًا وعناية كبيرة، إذ وردت في آياته الكريمة إشارات متعدّدة إلى أشكال مختلفة من التواصل غير اللفظي، سواء في سياق القصص القرآني أو في تعليم الأشياء أو في المواقف الحياتية المتنوّعة.

وهذا ما سأتناوله بالدراسة في بحثي الموسوم بـ: التواصل غير اللفظي في القرآن الكريم – سورة الكهف نموذجًا.

وانطلاقًا من هذه المعطيات، يطرح هذا البحث إشكالية مركزية يمكن صياغتها على النحو الآتي: ما أبرز أشكال التواصل غير اللفظي التي جسّدها القرآن الكريم؟ وكيف أسهم هذا النمط من التعبير في نقل المعاني وإبراز المواقف الإنسانية؟ وما الدلالات البلاغية والتربوية الكامنة وراء توظيفه في النص القرآني؟

من هنا تبرز أهمية هذا الموضوع، باعتباره مجالًا ثريًا يفتح آفاقًا لفهم أعمق لبلاغة القرآن الكريم ودقّته في تصوير النفس الإنسانية، فهو لا يقتصر على رصد الألفاظ فحسب، بل يتجاوزها إلى تصوير المواقف والتصرّفات التي تنقل المعاني دون كلمات، بما يعكس وعيًا عميقًا.

أما أسباب اختيار الموضوع فتعود إلى:

مقدمة

• الرغبة الصادقة في الوصول إلى فهم أعمق للقرآن الكريم، حيث يمثل التواصل غير اللفظي فيه جزءًا مهمًا لا غنى عنه لإدراك بلاغته الإعجازية.

• خبرتي العملية في تدريس الأطفال القرآن الكريم، الأمر الذي جعل إلحاحي على التعمق في هذا النوع من الدراسة أكبر.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- تتبّع مفهوم التواصل غير اللفظي في الدراسات اللغوية والتواصلية الحديثة.
- إبراز مظاهر هذا النمط في القرآن الكريم، وربطها بسياقاتها المختلفة.
- تقديم قراءة تطبيقية موسّعة في سورة الكهف، لما تحمله من قصص ومواقف إنسانية تُجسّد بقوة أبعاد التواصل غير اللفظي.

ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمدتُ المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف الظاهرة كما وردت في النص القرآني، ثم تحليل دلالاتها بالرجوع إلى كتب التفسير، مع الاستفادة من الدراسات الحديثة في مجال اللسانيات والتواصل.

وقد جاء هيكل البحث موزّعًا على النحو الآتي:

- **الفصل الأول:** الإطار النظري، تناولتُ فيه مفهوم التواصل، أنواعه، عناصره، والعلاقة بين شكله اللفظي وغير اللفظي، مع التوقّف عند الأدوات التي يقوم عليها التواصل غير اللفظي، وأهميته وخصائصه.

مقدمة

- **الفصل الثاني:** دراسة تطبيقية في سورة الكهف، عرضت من خلالها أبرز المظاهر غير اللفظية الواردة فيها، مثل لغة العيون، تعابير الوجه، الإيماءات، الصمت، وغيرها، مع تحليل دلالاتها في السياق القرآني.
- **الخاتمة:** خُتمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها، إضافة إلى بعض المقترحات التي قد تفتح المجال أمام أبحاث لاحقة في الموضوع.

من الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع:

- حنان موسى محمد سمير، الاتصال والتواصل في القرآن الكريم "سورة مريم نموذجاً"، مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة، مج6، ع8، 2022
- جلول خلاف، قنوات الاتصال في القرآن الكريم دلالاته وتأثيره، مجلة معيار، مج23، ع45، 2019
- جمعة بالضياف، التواصل غير اللفظي في القرآن الكريم (لغة الجسد)-دراسة سيميائية-، مذكرة الماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، قسم اللغة والأدب العربي، 2022
- ومن بين المصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها:
- أحمد محمد الأمين، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2002م.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي محمد بن أحمد (ت671هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2006م
- سليم حميدان، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2009م. 2023
- ومن الصعوبات التي واجهتني نقص المصادر في هذا المجال.

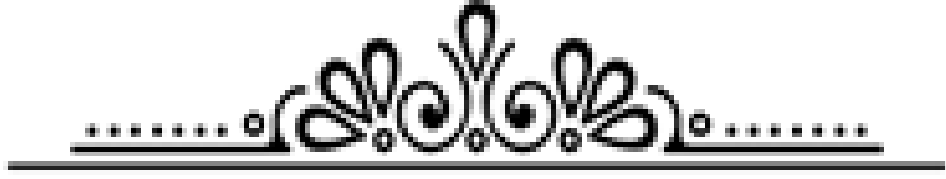
مقدمة

وفي الختام، أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة الدكتورة مختاري يمينة، المشرفة والموجهة، التي كانت سندي ولم تبخل عليّ بالنصائح والتوجيهات. كما لا أنسى الأسرة الجامعية، من عميد وأساتذة وطلبة وعُمَّال، وكل من كان له فضل عليّ. والحمد لله رب العالمين.

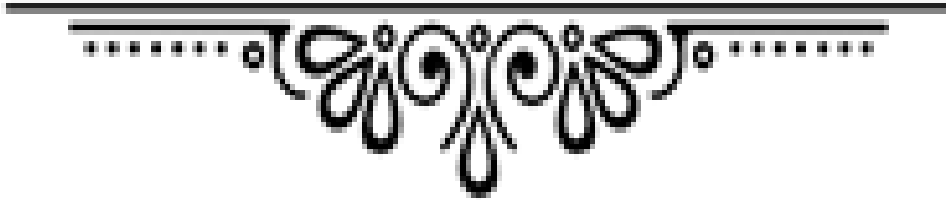
شعيب محمد

مستغانم في: 25 أوت 2025م

الموافق ل 02 ربيع الأول 1447هـ



مدخل



مفهوم التواصل :

التواصل: يعرف شارل كولي التواصل قائلاً: "التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور إنه يتضمن كل رموز الذهن، مع وسائل تبليغها عبر المجال، وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات.¹

يرى شارل كولي أن التواصل يمثل الوسيلة الرئيسة التي من خلالها تنشأ العلاقات الإنسانية وتتفرع، إذ يشمل مختلف الرموز السيميولوجية وطرق نقلها عبر المكان والزمان، كما يضم الإشارات غير اللسانية مثل تعابير الوجه، حركات الجسم، نبرة الصوت، إضافة إلى الكلمات المنطوقة والمكتوبة والمطبوعة.

الاتصال غير اللفظي:

"ساهم العرب في هذا الاتصال الغير اللفظي من خلال ما أطلق عليه بعلم الفراسة وعلم الطباع، وهو علم دخيل عليهم متأثرين به من خلال دراسة اليونانيين كما أدرك الجاحظ أن الإشارة تكون لغة شبيهة بلغة الكلام"². يرى الجاحظ -في البيان والتبيين - أن التواصل بين البشر لا يقتصر فقط على الكلام واللغة المنطوقة، بل هناك وسائل أخرى تفصح عن المعاني والمقاصد دون أن تُقال حرفياً، مثل:

• الفراسة وهي قراءة الملامح والتصرفات

الإيماءات (حركات اليد، الوجه، العين)

• النظرات

¹ - فؤاد علجي، مفهوم التواصل ومبادئ التخاطب عند القدامى والمحدثين، جامعة برج بوعريج محمد البشير الابراهيمي، الجزائر، المجلد 03، العدد 01، 306.

² - أحمد نقي، التواصل غير اللفظي المهارات والأثر، مجلة جسور المرفقة، المجلد 09، العدد 03، 2023، ص228.

مدخل

- الهيئة والمظهر
- الصوت ونبرته

و يلاحظ الجاحظ أن الإنسان يمكن أن "يفهم" أو "يعرف" ما في قلب الآخر أو مقصده دون أن يتكلم، فقط من خلال:

- نظرة في عينيه
- طريقة مشيته
- تغير لونه أو ارتجافه
- تعبيرات وجهه

ويعتقد أن هذه العلامات هي نوع من "البيان" أيضاً، أي أدوات توصل المعنى مثل اللغة تماماً.

فالفراسة هي القدرة على "قراءة الشخص" من ملامحه وتصرفاته.

مثلاً: قد ترى شخصاً متوتراً في وجهه، فتدرك أنه خائف أو كاذب – دون أن يقول شيئاً.

الجاحظ يعتبر أن هذه القدرة موجودة عند بعض الناس، وهي جزء من الفطنة والذكاء في فهم الآخرين.

- يوسّع الجاحظ مفهوم "التواصل" ليشمل كل ما يُعبّر عن المعنى، سواء كان منطوقاً أو غير منطوق.
- الفراسة والإيماءة والنظرة عنده "لغة صامتة"، لكنها فعالة في إيصال المعنى.
- البيان لا يقتصر على الكلمات، بل يشمل كل ما يدل على المقصود¹.

اعمر بن بحر : البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون ،دار الفكر ج4 ص 76_ 77

مدخل

وفي القرآن الكريم وفي السنة النبوية الكثير من الدلالات الرمزية التي تثبت أشكال التواصل غير اللفظي مثل قوله تعالى: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ}¹

مريم عليها السلام لم تتكلم حين وُلد عيسى، بل أشارت إليه بيدها ليردّ هو عن نفسه، وهو تواصل غير لفظي عبّر عن موقفها.

وفي الآية الكريمة: {وَنَعَضُ الطَّرْفَ}² عندما رأين النسوة يوسف عليه السلام، نظرن إليه وأعرضن بأعينهن دهشةً وجمالاً، فكان هذا تواصلًا تعبيريًا صامتًا كشف عن إعجابهن الشديد.

وفي السنة النبوية كثير من النماذج منها: "وكان النبي ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه، حتى كأن وجهه قطعة قمر" رواه البخاري.

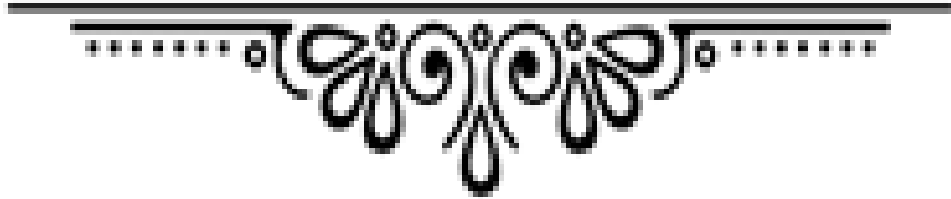
فرح النبي ﷺ لم يكن بالكلام، بل كان يُرى على ملامح وجهه، فكان وجهه يضيء من شدة البشر، وهو تواصل عاطفي غير لفظي واضح.

¹سورة مريم الآية 29.

²سورة يوسف الآية 31



الفصل الأول



المبحث الأول : الإطار العام للتواصل

تمهيد:

يُعدّ التواصل من الظواهر الإنسانية الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في مختلف مجالات الحياة، فهو الأداة التي بواسطتها يتفاعل الأفراد، ويتبادلون الأفكار والمشاعر والمعارف. وقد اهتمت به مختلف الحقول العلمية والاجتماعية والنفسية، لما له من أثر بالغ في بناء العلاقات وتنظيم المجتمعات.

وفي هذا الإطار، نسعى في هذا الفصل إلى تقديم ما الأسس النظرية للتواصل، من خلال الوقوف عند مفهومه، عناصره، أنواعه، والعلاقة بين شكله اللفظي وغير اللفظي، إضافةً إلى تسليط الضوء على أدواته وخصائصه وأهدافه وأهميته في العملية الاتصالية.

المطلب الأول : مفهوم التواصل وعناصره

مفهوم التواصل:

لغة: "وصل الشيء وصلاً وصلته، والوصل ضد الهجران، ووصل الشيء بالشيء يصله وصلاً، وصلته، واتصل الشيء بالشيء إذا لم ينقطع. ووصل الشيء إلى الشيء وُصُولاً، أي توصل إليه، وانتهى إليه وبلغه. والوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم، أي التواصل والترابط الوثيق.

والتواصل من الفعل "تواصل" - يتواصل، إذ نقول: تواصل المعلم، ويفيد ذلك المشاركة، لأن الفاعل أكثر من فرد واحد وعملية تبادل الأفكار والمعلومات من أجل إيجاد فهم مشترك، ومعناه: إقامة علاقة مع الشخص الآخر¹. يرى الدكتور أحمد نقي أن مفهوم التواصل في اللغة العربية ينبع من الجذر الثلاثي "و-ص-ل"، الذي يدل على ضم الشيء إلى غيره وربطه به دون انقطاع، وهو ما يُقابل "الهجران" أو "الانفصال". ويشير في تفسيره إلى أن التواصل هو ضد التصارم، أي القطيعة، ما يُبرز طبيعته الترابطية والمستمرة بين طرفين أو أكثر.

ويؤكد الدكتور نقي كذلك أن الفعل "تواصل" يفيد المشاركة المتبادلة، خاصة عندما يكون الفاعل جماعياً، كما في قولنا "تواصل المعلمون"، حيث تتضمن العملية نوعاً من التفاعل وتبادل الأفكار والمعلومات بغرض تحقيق فهم مشترك.

من هذا المنطلق، يُفهم التواصل على أنه ليس مجرد نقل معلومة، بل هو بناء علاقة إنسانية تهدف إلى تقوية الروابط وإزالة الحواجز بين الأفراد.

¹ - أحمد نقي، التواصل غير اللفظي المهارات والأثر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، العدد 3، مجلد 9، ص 277.

جاء في "مقاييس اللغة" لابن فارس أن مادة "وصل" (الواو والصاد واللام) أصلٌ واحدٌ يدل على ضم الشيء إلى شيء يُلحقه، يُقال: وصلته به وصلًا، والوصل لضد الهجران¹.

أوضح ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة أن الأصل اللغوي لكلمة "وصل" ينبثق من دلالة ثابتة، وهي ضم شيء إلى آخر وربطه به على نحو يُظهر التلاحم والاتصال. ويُبرز هذا المعنى أن "الوصل" هو نقيض "الهجران"، ما يُبين أن جذر الكلمة يحمل في طياته بعدًا علاقيًا "يقوم على الجمع والتقريب لا على التفرقة والانفصال.

ويُفهم من هذا التحليل المعجمي أن التواصل، في جوهره اللغوي، يتضمن إلحاقًا مستمرًا بين العناصر، سواء كانت أشياء أو أشخاصًا أو أفكارًا، مما يُمهّد لفهم أعمق لأبعاده في السياقات الاجتماعية والإنسانية.

نستنتج من خلال هذا التعريف أن التواصل في اللغة يحمل عدة معاني، منها: الضم، والوصل، والإلحاق، كما جاء في "قاموس المحيط" للفيروز آبادي، مادة "وصل":

"وصلا لشيء بالشيء وصلًا وصلّة، ووصل الشيء بلغه وانتهى إليه، ووصله واتصل، أي لم ينقطع"².

يشير الفيروز آبادي في "قاموس المحيط" إلى أن مادة "وصل" ترتبط بدلالة لغوية محورية تتمثل في إلحاق شيء بشيء آخر واستمرار العلاقة بينهما دون انقطاع. ويتضح من هذا المعنى أن الوصل لا يقتصر فقط على الالتقاء أو الجمع، بل يمتد ليشمل البلوغ والاستمرارية والاتصال، أي أن الشيء لا ينفصل عمّا يتصل به، بل يظل مرتبطًا به حتى يصل إليه أو يُبلغه.

¹ - أحمد بن فارس، مقاييس اللغة تح محمد هارون، دار الفكر، (دط)، (دت)، ج6، وصل، ص115.

² - الفيروزبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة لنشر والتوزيع، 8، 2005، ص1068.

ومن هذا المنطلق، يمكن فهم التواصل في بُعد اللغوي على أنه عملية مستمرة لا تنقطع، تُفضي إلى التلاقي والبلوغ بين طرفين، سواء على مستوى المادة أو المعنى، وهو ما يُمهّد لفهم التواصل كأداة لربط الأفراد والأفكار ضمن إطار واحد متكامل.

وعليه، انطلاقاً مما ورد في مقاييس اللغة لابن فارس وقاموس المحيط للفيروز آبادي، فضلاً عن تحليل الدكتور أحمد نقي، يمكن الاستنتاج بأن التواصل في أصله اللغوي يقوم على معاني الضمّ والربط والاستمرارية وعدم الانقطاع. فالكلمة تحمل دلالة على الوصل والإلحاق والبلوغ، وتعبّر عن علاقة ديناميكية تجمع بين طرفين أو أكثر في تفاعل دائم.

إن التواصل لا يُفهم مجرد اقتران سطحي بين عناصر، بل هو عملية حيوية تتسم بالتقارب والمشاركة والتفاعل، ما يؤهله ليكون أحد أهم المفاهيم في فهم العلاقات الإنسانية ونقل المعاني بين الأفراد والجماعات.

اصطلاحاً:

الاتصال هو الوسيلة التي يتم من خلالها تبادل ونقل المعلومات والأفكار بين الأشخاص، لإيصال رسالة ما، بقصد التعبير عن الاحتياجات الحياتية والانفعالات والعواطف. وهو عملية إرسال واستقبال للمعلومات، والأفكار، والآراء، بين طرفين: مرسل ومستقبل، وتُعدّ عملية نقل للتجارب وتبادل للمعارف والمشاعر بين الأفراد والجماعات.

ويتضح من هذا التعريف أن الهدف الرئيسي من التواصل هو "نقل المعلومات بواسطة أدوات مخصصة تُعين على نقل المعنى وتوضيح المقصود"¹.

¹ - أحمد نقي، التواصل غير اللفظي المهارات والأثر، جامعة الجيلالي بونعانة، خميس مليانة، العدد 3، مجلد 9، ص 277.

يرى الدكتور أحمد نقي أن الاتصال يُعدّ وسيلة أساسية تتيح للأفراد تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر، بغرض إيصال رسائل معينة تعبّر عن حاجات إنسانية متعددة، سواء كانت علمية أو حسية أو اجتماعية.

ويؤكد أن الاتصال لا ينحصر في كونه عملية نقل أحادي للمعلومات، بل يشمل أبعادًا تفاعلية بين طرفين بارزين: باثوم تلقى، مما يجعل منه عملية مزدوجة تقوم على الإرسال والاستقبال في الوقت ذاته.

كما يشير إلى أنلب هذه العملية يتمثل في نقل الخبرات وتبادل المعلومات بطريقة تؤدي إلى فهم صحيح، وذلك من باستعمال أدوات بعينها تساعد على توصيل الرسالة بطريقة صحيحة والوصول إلى المعنى المقصود بدقة.

عناصر الاتصال:

تتكوّن عملية الاتصال من عدد من الأقطاب الرئيسية التي لا يمكن أن تتم العملية إلا بحضورها مجتمعة.

كما أنها كعناصر جزئية، تحضر غالبا جميعها أو أغلبها في العملية الاتصالية ، غياب أحدها قد يؤثر سلبا في فاعليتها.

- أولاً: الباث(المرسل) أو (القائم بالاتصال)

هو الشخص الذي يبدأ عملية الاتصال، ويعتبر مصدر الرسالة، وهذا ما يحدث غالبا في الاتصال الشخصي، الاتصال الوسيط، والاتصال التفاعلي.

لكن في بعض الحالات، قد لا يكون الباث هو المصدر الأصلي للرسالة، بل يقتصر دوره على نقلها، كما هو معروف في الاتصال الجماهيري.

وفي بعض الحالات يكون الباث مجرد وسيط مباشر، ينشر الرسالة كما وصلت إليه من المصادر، ويحدث هذا غالبا في وسائل الإعلام الرسمية.

وقد تمرر الرسالة أحياناً عبر سلسلة من الأشخاص يُطلق عليهم اسم " حُرّاس البوابة "، حيث يحدث كل واحد منهم تعديلات أو إضافات، وهذا مفاده أن كل واحد من هؤلاء يسهم في تكوين الرسالة الختامية التي تصل إلى الجمهور.¹

- يمكن فهم دور المرسل في الاتصال على أنه أكثر تعقيداً من كونه مجرد ناقل للمعلومات، ففي كثير من الأحيان، لا يقتصر عمل الباعث لتكوين الرسالة وتمريها مباشرة إلى المتلقي بل يشمل المرور عبر سلسلة من الوسائط والتي قد تكون أناساً أو مؤسسات وتسمى أحياناً " حراسا البوابة ". هؤلاء الوسائط لا ينقلون الرسالة كما هي فحسب بل يساهم ونفي تعديلها أو إعادة صياغتها وفق اعتبارات وسياسات المؤسسات التي يعملون لحسابها، فتصبح الرسالة النهائية التي تصل إلى الجمهور نتيجة لتدخل عدة أطراف وليست مجرد انعكاس لرؤية المرسل الأصلي.

هذا الطابع الديناميكي للعملية الاتصالية يوضح أنا لاتصال ليس حدثاً خطياً بسيطاً، بل هو بناء اجتماعي متشابك يتأثر بالعوامل الشخصية الثقافية، والاجتماعية، مما يحسس بضرورة دراسة دوره وتحليله لفهم طريقة وصولا لرسالة إلى الجمهور وتفسيرها.

ثانياً: المستقبل (المتلقي)

هو أهم حلقة في عملية الاتصال، فالقارئ هو الشخص المهم عندما تكتب والمستمع هو الشخص المهم عندما تتحدث، ويجب أن يضع المصدر في اعتباره طبيعة المتلقي ويتفهمها حتى يضمن تحقيق الهدف من الرسالة.

1- سليم حميدان، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2008م، 2009م.

والمتلقي لا يستقبل الرسالة ويتأثر بها مباشرة وإنما يقوم بعمليات تنقيح وتنقية حسب سماته النفسية والاجتماعية ومستوى تعليمه واتجاهاته، كما يتأثر المتلقي بما يطلق عليه عوامل الانتقائية وتشمل التعرض الانتقائي، والإدراك الانتقائي، والاحتفاظ بالمعلومات بشكل انتقائي أيضا. وهذا يعني أن المتلقي ينتقي ما يريد أن يتعرض له من وسائل الاتصال وما يصل إليه من رسائل، كما ينتقي ما يريد أن يدركه ويبقى في ذهنه وكل ما يقال عن المرسل قد ينطبق أيضا على المتلقي، فهما متماثلان إلى حد كبير، فمثلا في الاتصال المواجهي (الشخصي) كثيرا ما يتبادل والمتلقي الأدوار، والرسائل التي تصدر عن أحدهما سوف تحددتها الرسائل التي يتلقاها وفي الاتصال التفاعلي يظهر تبادل الأدوار واضحا بشكل كبير بين طرفي الاتصال المرسل والمتلقي.

ثالثا: الرسالة

الرسالة هي الفكرة أو المعلومة أو الطلب الذي يريد المرسل إيصاله للمتلقي، وهي مضمون العملية الاتصالية والإنسان يرسل ويستقبل كميات ضخمة ومتنوعة من الرسائل.

بعض الرسائل يتم نقلها بقصد ورسائل أخرى يتم التعرض لها بالمصادفة، وكلما كان هناك تفاعل وفهم مشترك بين المرسل والمتلقي، كلما استطاع المتلقي أن يستوقف المرسل المزيد من الفهم، فتكتسب الرسالة فعالية أكبر.

والمتلقي هو الذي يتخذ قرار التعرض أو عدم التعرض للرسالة، فهو الذي يقرر هل ينصت إلى الخطيب ويتجاهله، وهل يستمع إلى المذيع ويغلقه، أو يدير مؤشر التلفزيون نحو قناة أخرى، أو يقرأ هذا المقال أو ذاك، أو يتجنب كل ذلك ويدير محادثة شخصية أو ينفرد مع ذاته.

وهناك عوامل كثيرة تؤثر في قرار المتلقي، وفي سدى وكيفية تعرضه للرسائل الاتصالية، بعضها نابع من المتلقي نفسه، وبعضه الآخر ناتج عن مؤثرات خارجية مرتبطة بالمرسل أو الرسالة أو بيئة الاتصال نفسها¹.

الرسالة تمثل الفكرة أو المعلومة أو الطلب الذي يرغب المرسل في نقله إلى المتلقي، وتشكل جوهر العملية الاتصالية، يرسل الإنسان ويستقبل يومياً كمية كبيرة ومتنوعة من الرسائل، بعضها يتم استقبالها بقصد مسبق، بينما يصل البعض الآخر بشكل عرضي أو مصادف. وتزداد فعالية الرسالة عندما يحدث تفاعل وفهم مشترك بين المرسل والمتلقي إذ يمكن للمتلقي من خلال استيعابه للرسالة أن يساهم في تعزيز وضوحها وتأثيرها.

أما المتلقي، فهو صاحب القرار النهائي فيما يتعلق بالتعرض للرسالة أو تجاهلها. فهو يختار ما إذا كان سينصت إلى الخطيب أو يتجاهله، ويقرر الاستمرار في الاستماع إلى الراديو أو تغييره أو متابعة قناة تلفزيونية معينة أو الانتقال إلى أخرى، وكذلك يختار قراءة مقال ما أو الانشغال بأنشطة أخرى، بما في ذلك الانفراد بمحادثة شخصية أو التفكير الذاتي. ويتأثر هذا القرار بعدة عوامل، بعضها ينبع من المتلقي ذاته، مثلاً اهتماماته وقيمته و تجربته السابقة، وبعضها الآخر يأتي من مؤثرات خارجية تتعلق بالمرسل أو محتوى الرسالة أو سياق بيئة الاتصال بشكل عام، مما يجعل عملية استقبال الرسائل تجربة ديناميكية ومعقدة تتداخل فيها العوامل الشخصية والاجتماعية والثقافية.

رابعاً: الوسيلة (القناة)

¹ - محاضرة ليلي خنين، المحاضرة الثانية "العملية الاتصالية وعنصرها"، د ط، ص2.

حتى تنتقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل تحتاج إلى وسيلة نقل ويمكن أن تصل الرسائل للمتلقين عبر وسائل معتادة، فالرسائل الشخصية تستقبل عن طريق الحواس مثل: السمع والنظر، والشم، واللمس، والتذوق كما تستقبل أيضا عن طريق وسائل الاتصال الفردية مثل الرسائل البريدية لتقليدية والالكترونية، والهاتف والفاكس أما الرسائل العامة فتصل إلى المتلقي عبر الوسائل الاتصال الجماهيرية من الصحف و المجلات، الإذاعة والتلفزيون والأترنت وبعض الوسائل الأكثر فعالية من وسائل أخرى وتأثر طبيعة اختيار وسيلة الموصلة في الرسائل المنقولة بحيث تزيد وتقلل من فعاليتها وتشير دراسات إلى أن أفراد يفضلون قنوات على أخرى.

و حينما يريد المصدر توجيه الرسائل عليه أن يتخذ قرارات بشأن التي يستخدمها و يتوقف اختيار الوسيلة على قدرات المتلقي، وعلى قدرات المصدر فقد تفضل فئة من الجمهور التلفزيون عن إذاعة وقد يكون المصدر قادرا على الكتابة أكثر من قدرته على الكلام واستخدام وسيلتين أو أكثر أفضل من الاقتصار على وسيلة واحدة، والمتلقي لا يستطيع أن يحتفظ بالمعلومات الشفهية مدة طويلة مثلما يستطيع بالمادة المقروئة والمرئية.

وهنا نتحدث في قناة عن اللغة باعتبارها وعاء للعمل التخاطبي، « فهي التي تسمح بالقيام التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وعبرها تصل الرسائل من نقطة معينة إلى نقطة أخرى، وقد تكون القناة غيراللغة المنطوقة، كالإشارة مثلا أو العلامة السيمائية، لكن باعتبار أن التواصل الشخصي يكون شفويا بين شخصين غالبا - فالقناة حتما هي اللغة المنطوقة أو الإشارة او هما معا¹.

خامسا: الهدف ونعني به تحديد هدف مسبق لعملية التواصل نفسها، إذ لا بد أن يسأل المرسل نفسه لماذا يريد أن ينقل هذه المعلومات ولمن؟ وماهي النتيجة التي ينتظرها المرسل بعد انتهائه من الاتصال بالفئة المستهدفة

1- سليم حميدان، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، المرجع السابق، ص51.

سادسا: الأثر

ونعني به ملاحظة الأثر الذي طرأ على الفئة المستهدفة أثناء الاتصال وبعده ويقوم به المرسل لكي يتأكد من مدى تحقيق الهدف¹.

- يقصد بالأثر في العملية الاتصالية النتائج أو التغيرات التي تحدث لدى الفئة المستهدفة نتيجة التعرض للرسالة، سواء أثناء عملية الاتصال نفسها أو بعدها. ويعد قياس الأثر خطوة حيوية لضمان تحقيق الهدف المرجو من الاتصال، إذ يمكن المرسل من معرفة مدى استجابة المتلقين للرسالة وفهمهم لها وتأثرهم بها. تظهر مظاهر الأثر على مستويات متعددة، فقد يكون معرفياً مثل زيادة إدراك المتلقي لمعلومة جديدة أو تغيير فهمه لموضوع معين أو سلوكياً كأن يقوم المتلقي بفعل محدد نتيجة لتلقي الرسالة أو نفسياً وانفعالياً حيث تتولد مشاعر معينة تؤثر على موقفه أو رأيه. ومن المهم أن يدرك المرسل أن الأثر لا يكون دائماً متوقفاً أو مباشراً، فقد تختلف استجابة المتلقي باختلاف شخصياتهم و خلفياتهم الثقافية والاجتماعية، فضلاً عن طبيعة الرسالة نفسها ووضوحها وملاءمتها للفئة المستهدفة.

يقوم المرسل بعد إرسال الرسالة بملاحظة ومتابعة ردود أفعال المتلقين، سواء من خلال الملاحظة لمباشرة، الاستبيانات، النقاشات أو التفاعلات الرقمية في حالة الاتصال عبر الوسائط الإلكترونية، هذه الملاحظة لا تهدف

¹ - نزيهان صياد وسارة قويدري، التواصل غير اللفظي في قصص القرآن الكريم نماذج مختارة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة أدرار، 2017م/ 2018م.

فقط إلى تقييم نجاح الرسالة بل تساعد أيضاً على تعديل الرسائل المستقبلية بما يتوافق مع حاجات وتوقعات الجمهور، مما يجعل عملية الاتصال أكثر فعالية ويضمن تحقيق أهدافها بطريقة مستمرة ومتجددة.

المطلب الثاني: أنواع التواصل:

الأساس في عملية التواصل هو اللغة لا ينبغي أن تقتصر على اللغة اللفظية (المنطوقة) فحسب، بل تتعدى إلى اللغة غير اللفظية (الصامتة)، وعلى هذا الأساس قسم العلماء الواصل إلى تواصل لظي وتواصل غير لفظي.

1- التواصل اللفظي:

يمكن تعريفه على أنه ذلك التواصل الذي يتم باستخدام الكلمات المنطوقة، ويستخدم الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية فعبارة أهلاً وسهلاً يمكن أن تصبح ذات مدلولات أخرى بتغيير الآخرين ويدخل تحته الاتصال بين شخصين، والاتصال داخل الجماعة، والاتصال مع الجماعات، والاتصال الجماهيري العام¹.

حسب تعريف صالح أبو أصبع، فإن الاتصال اللفظي هو نوع من التواصل يعتمد على الكلمات المنطوقة والرموز الصوتية لنقل المعاني والأفكار بين الأفراد. ويتميز هذا النوع من الاتصال بالمرونة الفورية، إذ يمكن للمتحدث تعديل ألفاظه ونبرة صوته وسرعة الكلام بما يتناسب مع الموقف والجمهور المستهدف، مما يمنح الرسالة أبعاداً متعددة حسب السياق والمستمعين. على سبيل المثال عبارة مثل "أهلاً و سهلاً" قد تحمل معانٍ مختلفة وفق نبرة الصوت أو الأشخاص المتلقين لها.

ويشمل الاتصال اللفظي مستويات متعددة، بدءاً من الاتصال الفردي المباشر بين شخصين مروراً بالاتصال داخل المجموعات الصغيرة حيث تتبادل الأفكار والمعلومات بين الأعضاء ووصولاً إلى الاتصال معاً لجماعات الأكبر،

¹ - صالح أبو أصبع الاتصال الجماهيري، دار البركة، عمان، الأردن، (دط)، (د.ت)، جامعة فيلادلفيا ص32.

وحتى الاتصال الجماهيري العام الذي يستخدمه الأفراد أو المؤسسات للتأثير على جمهور واسع من خلال المحاضرات، الخطب، البرامج الإذاعية والتلفزيونية و الوسائط الرقمية.

كما يعتبر الاتصال اللفظي أداة قوية لإقامة الروابط الإنسانية وفهم الاحتياجات والمواقف المختلفة، إذ يتيح التفاعل المباشر والاستجابة الفورية، كما يمكن أن يعكس الانفعال اتو المشاعر بشكل أوضح من وسائل الاتصال الأخرى. وعليه فإن فعالية الاتصال الشفوي تعتمد على وضوح الرسالة وكفاءة المتحدث في التعبير وقدرة المتلقي على الاستماع والفهم، إضافة إلى السياق الاجتماعي والثقافي الذي يتم فيه التواصل.

ويعد الاتصال الناطق أكثر وضوحا من الاتصال الصامت غير اللفظي وذلك لأن الكلام أوضح في الأداء وتوصيل الرسالة، ويمكن القول أن "النطق هو من أكثر وسائل الاتصال والتأثير شيوعا، وكلما نجح الإنسان في إجادة فن الكلام وامتلاك زمام الفصاحة والبلاغة، كلما كان أقدر على التأثير في الآخرين وتوجيههم الوجهة التي يريدونها، وهل كانت معجزة القرآن الكريم التي خضعت لها رقاب العرب إلا في البلاغة والفصاحة. وينقسم إلى قسمين هما:

الشق الأول: مهارة التواصل الشفوي:

حيث تشمل مهارة الاتصال الشفوي على مهارتين هما:

مهارة التحدث : ويتم من خلالها نقل الرسالة بواسطة استخدام الكلمات مشافهة من قبل المرسل

مهارة الاستماع: ويتم من خلالها استقبال الرسالة الكلامية وفهم معانيها من قبل المستقبل ولأن الرسالة المرسله شفوية فقد اعتبرت مهارة الاستماع من أهم مهارات الاتصال الشفوي.

الشق الثاني: مهارة الاتصال الكتابي وتشتمل مهارة الاتصال الكتابي على مهارتين هما:

مهارة الكتابة: ويتم عن طريق نقل الرسالة بواسطة استخدام الكلمات المكتوبة من قبل المرسل.

مهارة القراءة: وتتم عن طريق استقبال الرسالة المكتوبة وفهم معانيها من قبل المستقبل، ولأن الرسالة مكتوبة فقد

اعتبرت مهارة القراءة من أهم مهارات الاتصال الكتابي¹.

2- التواصل غير اللفظي:

يمكن تعريفه على أنه "التواصل" بلا كلمات وتتضمن السلوكيات الواضحة التي تظهر من خلال التعبيرات الوجهية

العيون، اللمس، نغمة الصوت، ووسائل أخرى أقل وضوحاً مثل اللبس الوقفة، المسافة المكانية بين اثنين أو أكثر².

حسب تعريف حليلة قادري، فإن التواصل غير اللفظي هو عملية نقل المعاني والمشاعر بين الأفراد دون استخدام

الكلمات المنطوقة. يعتمد هذا النوع من التواصل على مجموعة واسعة من السلوكيات والإشارات التي تكمل أو

تفسر مايقوله الشخص لفظيًا، وتشمل التعبيرات الوجهية حركة العيون، نبرة الصوت، واللمس، بالإضافة إلى

وسائل أقل وضوحًا مثل الملابس، طريقة الوقوف، والإيماءات، والمسافة المكانية بين الأفراد.

يُعد التواصل غير اللفظي أداة قوية لفهم النوايا والانفعالات، لأنه يعكس مشاعر الفرد بشكل مباشر غالبًا قبل أن

يتم التعبير عنها بالكلمات. على سبيل المثال، الابتسامة أو التحديق الطويل يمكن أن يحمل دلالات محددة

حول المشاعر أو المواقف، وحركة اليدين أو الوقوف بطريقة معينة قد تُظهر الثقة أو التوتر. كما أن المسافة

المكانية بين الأشخاص، أو ما يعرف بـ "المسافة الشخصية"، تعكس طبيعة العلاقة الاجتماعية ومدى الألفة أو

الرسمية بين الأفراد.

1- محمود فتوح محمد سعادات، مهارة الاتصال الفعال، شبكة الألوكة، ص26-27.

2- حليلة قادري، التواصل الاجتماعي، دار المنهجية، وهران، الجزائر، ط1، 2016م، ص28.

ويؤدي هذا النوع من التواصل دورًا أساسيًا في تعزيز التفاعل الاجتماعي والتفاهم بين الأفراد، إذ يسمح للمتلقي بفهم الرسائل المضمرّة والتأثير على استجاباته وسلوكه، كما يُستخدم في سياقات متعددة سواء في التفاعل الشخصي المباشر أو في البيئات الجماعية والمؤسسية، حيث يمكن أن يكون أداة للتأثير أو التنظيم الاجتماعي. وبذلك يصبح التواصل غير اللفظي جزءًا لا يتجزأ من عملية الاتصال، إذ يُكمل الرسائل اللفظية ويضفي عليها العمق والدقة فينقل المعنى.

وإلى جانب الأنواع المذكورة سابقًا للتواصل يوجد أنواع أخرى وتنقسم بحسب المشاركين في العملية التواصلية وهي كالآتي:

1- التواصل الذاتي:

ويمكن تعريفه على أنه ذلك التواصل الذي يحدث لكل منا حينما يتحدث مع نفسه، فالإنسان يعتبر هنا هو المرسل والمستقبل في الوقت نفسه، فالرسالة تتكون من أفكار ومشاعر وأحاسيس، والوسيلة هي الجهاز العصبي الذي ينقل الرسالة اللغوية إلى المخ الذي يترجم الأفكار والمشاعر ويفسرها وهذا النوع يظهر حالة الإنسان التي يكون عليها.

2- التواصل الشخصي:

ويمكن تعريفه على أنه ذلك التواصل الذي يحدث يوميًا بين فردين أو أكثر حين تلقي معلومات وتبادل التحيات أو حل المشكلات، أو تدخل في مناقشات وطرح إشكاليات.

3- التواصل الجماهيري:

يمكن القول بأنه ذلك التواصل الذي يكون بين عدد كبير من الأفراد يكون عادة ذو أنظمة مختلفة، فالناس ذو ميول واتجاهات وثقافات مختلفة كما أنهم يتباينون في المزاج والسن والطبقة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية والقدرات العقلية وغير العقلية فضلا عن انتشارهم في أماكن شتى.

4- التواصل الأعلى:

يمكن تعريفه على أنه ذلك التواصل الذي يكون بين العبد وربّه فالإنسان يتوجه إلى ربّه بالدعاء ويقف بين يدي ربّه، وعليه فقد شاء الله تعالى أن يجعل الرسل بواسطة واسطة توصل بينه وبين بني البشر ليبلغهم أوامره ونواهيهِ¹.

نستنتج من خلال ما سبق أن للتواصل عدة أنواع منها التواصل اللفظي ويكون عن طريق اللغة المنطوقة وتعتبر اللغة هي الوسيلة المستعملة، أما التواصل غير اللفظي فيتم عن طريق اللغة الصامتة باستخدام أعضاء الجسم، وإلى جانب هذا يوجد أشكال أخرى للتواصل منها التواصل الذاتي، والجماهيري، والشخصي وكلها تختلف من ناحية الأطراف المشاركة في عملية التواصل فتكون أحادية أو ثنائية أو أكثر من ذلك وهكذا.

المطلب الثالث: العلاقة بين التواصل اللفظي وغير اللفظي

يرتبط التواصل اللفظي بالتواصل غير اللفظي بروابط قوية وقد أدرك الجاحظ بعض روابط الاتصال الصامت مع الاتصال اللفظي حيث يقول: " والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له الترجمان وما أكثر ما تنوب عن اللفظ

¹ - ينظر، مباركي أسماء آليات التواصل اللغوي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، أبو بكر بلقايد، تلمسان، كلية الأدب واللغات، 2017، ص24-26.

وما تعني عن الخط... وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعوونة حاضرة ي أمور يسترها الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس¹.

هكذا ويمكن بيان العلاقة بين التواصل اللفظي وغير اللفظي من خلال النقاط التالية:

التنظيم: أي تنظيم التدفق الاتصالي بين المشاركين، بمعنى أن الاتصال الصامت يعطي انطبعا للشخص ليكمل الحديث أو يتوقف عنه ومثال ذلك في القرآن الكريم: قوله تعالى "عبس وتولى أن جاءه الأعمى" عبس 12، فهذا العتاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان العبوس يوحى لابن أم مكتوم بالتوقف عن السؤال عن الإسلام بما يعني ذلك خسارة فرد يمكن أن يكون عضواً في الجماعة الإسلامية.

التناقض: حيث يمكن أن يتحدث المرء بأمر ما لكن تعابير وجهه أو أفعاله تدل على أمر مناقض تماما لما تلفظ به ومثال ذلك قوله تعالى... "وإذا حلو عضواً عليكم الأنامل من الغيظ..." آل عمران 19.

البديل: الاتصال غير اللفظي قد يكون بديلا عن الاتصال اللفظي كإشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بأصبعه الوسطى والسبابة بعد بيانه استحقاق كافل اليتيم للجنة وهذا فيه اكتمال بيان لدرجته في الجنة ومدى التلازم.

التأكيد: الاتصال غير اللفظي قد يكون مؤكدا للرسائل اللفظية ومثاله قوله تعالى " ويوم يعظ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا" الفرقان 27.

التكرار: تكرار الرسالة غير اللفظية للرسالة اللفظية التي ربما لا يمكن الاعتماد عليها بمفردها في بعض الأحيان، حيث تساعد عملية التكرار في تدعيم المعنى المراد غيصاله.

¹ - فاطمة عرفات الحلو، الاتصال الصامت وتأثيره في الآخرين دراسة قرآنية موضوعية، مذكرة ماجستير، فلسطين، غزة، 2008م، ص6.

الإكمال: حيث تتوافق الرسالة اللفظية مع الإيماءة أو الإشارة وتتكامل معها، مما يؤدي لتفاعل جيد حيث تصدر الكلمات وتصاحبها الإيماءات والإشارات"¹.

المبحث الثاني: التواصل غير اللفظي المطلب الأول: أدوات التواصل غير اللفظي

للتواصل غير اللفظي مجموعة من الأدوات أهمها:

الفرع الأول: تعابير الوجه

تعد ملامح الوجه أول ما يلفت الانتباه عند التواصل بين الأشخاص، ولا شك أن التعابير التي تظهر عليه تكون محملة بالكثير من الرسائل والمشاعر، فرجع الشخص حاجبه مثلا أثناء حوار مع غيره يوصل رسالة مفادها أنه مندهش من حديثه، أو أنه اكتشف محاولاته لإخفاء حقيقة ما.

الوجوه المشرفة الفرحة:

قال الله تعالى: "وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة"²

مسفرة "أي مشرقة مضيئة"³

قال ابن كثير: "وجوه يومئذ مسفرة" أي مستنيرة، "ضاحكة مستبشرة" أي مسرورة فرحة من سرور قلوبهم، وقد ظهر البشر على وجوههم، وهؤلاء أهل الجنة"⁴.

¹ - سهيلة أفيدة، مذكرة لغة الجسد في السيميائيات المعاصرة، الجزائر، 2012-2013م، ص43.

² - سورة عبس، الآيتان 38-39.

³ - ابن منظور، لسان العرب 327/4.

⁴ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 327/8.

فالحديث هنا عن وجوه المؤمنين الذين رضي الله عنهم، فظهر الإشراق في وجوههم لما علموا حالهم ومصيرهم الذي أعده الله لهم.

يقول سيد قطب " فهذه وجوه مستنيرة منيرة متهللة ضاحكة مستبشرة، راجية في ربها مطمئنة بما تستشعره من رضاه عنها، فهي تنجو من هول الصاخة المذهل لتتهلل وتستبشر وتضحك وتستبشر، أو هي قد عرفت مصيرها، وتبين لها مكانها، فتهللت واستبشرت بعد الهول المذهل¹.

وهذه الآية تمثل حالة جسدية تمثلت في حال وجوه أهل الدنيا يوم القيامة، فهي وجوه مضيئة مشرقة فرحة، يتبين للنظر إليها أنها من أهل الفوز والرضوان، فهي مشرقة لما لاقته من إكرام الله يوم القيامة، وما وعد به من الجنة ونعيمها، جزاء وفاقا على الصدق والإيمان في الدنيا. مما يجعل كل من يسمع هذه الآية يتمنى أن يكون من أصحاب هذه الحالة الرائعة، في يوم تذللهم في الأخطار، ويكون المطلب النجاة من النار.

الوجوه الوضيئة المبيضة:

قال تعالى : "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" ²

يقول ابن كثير: يوم القيامة تظهر الوجوه: بيضاء لأهل الإيمان، وسوداء لأهل الكفر والنفاق: { أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } :

إشارة للمرتدين والمنافقين العزاء: العذاب للكافرين، والرحمة للمؤمنين.

أما القرطبي فيرى أن البياض: إضاءة وفرح ونعيم، والسواد: حزن وكآبة

¹ - قطب سيد، في ظلال القرآن 3834/4.

² - سورة آل عمران، الآيتان 106-107

قيل: البياض علامة الإيمان وأهل السنة، والسواد علامة الكفر وأهل البدع والله يميز بين أهل الحق والباطل بالسيما والجزاء لكن سيد قطب في ظلال القرآن يقول بأن الوجوه مرآة القلوب: نور الإيمان يشرق على الوجوه، وظلمة الكفر تسودها

المؤمنون في رحمة الله: التعبير يوحي بالأمن والطمأنينة والدفء.

الخلاصة:

يوم القيامة تظهر آثار الإيمان والكفر على الوجوه

الوجوه السوداء لأهل الكفر والنفاق، يعاقبون بالعذاب

-الوجوه البيضاء لأهل الإيمان، ينعمون برحمة الله خالدين فيها

- الوجوه النضرة:

قال تعالى "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ". وقال "فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا". وقال "تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ"¹

خلاصة أقوال المفسرين (ابن عاشور، سيد قطب، الألوسي) في تفسير الآية الكريمة من سورة القيامة

الوجوه الناضرة: مشرقة حسنة من أثر النعيم إلى ربها ناظرة: أي تنظر إلى الله تعالى نظر رؤية حقيقية على وجه الكرام

. نفى أن يكون المعنى انتظار الثواب، بل هو رؤية حقيقية، وهو من أعظم النعيم

¹سورة القيامة الآية 22 و23.

تفسير سيد قطب في ظلال القرآن²

-تصوير بديع :وجوه مشرقة تتألأ بالرضا والسرور .

-أعظم نعيم لها هو رؤية الله تعالى ، الذي يفيض على القلوب نورًا ورضا

-يرفع التعبير القرآني المشهد إلى أسمى نعيم روحي فوق النعيم المادي

¹تفسير الألوسي روح المعاني

النضرة :البهجة و الإشراق

-النظر :نظر العين إلى الله تعالى، أي رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة -ذكر خلافاً قديماً حول معنى) انتظار

الثواب(، لكنه رجح معنى الرؤية استناداً إلى الأحاديث

-الرؤية ثابتة لأهل الجنة بلا كيف ولا تشبيه.

الخلاصة المشتركة :

اتفق المفسرون الثلاثة على أن الآية تدل على أن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة، وأن هذا هو أعظم نعيم وكرامة،

حيث تشرق وجوههم من أثر هذه الرؤية المباركة².

_الوجوه الناعمة

¹ - قطب سيد، في ظلال القرآن، 3897/6.

² - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 589/4.

قال تعالى: "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ"¹

قال الألوسي: "والناعمة: إما من النعومة، وكني بها عن اللهجة وحسن المنظر، أي وجوه يومئذ ذات بهجة وحسن كقوله تعالى: (تعرف في وجوههم نضرة النعيم)، أو من النعيم، أي وجوه يومئذ متنعمة²...

و سيد قطب "فهمنا وجوه يبدو فيها النعيم، ويفيض منها الرضى. وجوه تنعم بما تجدد، وتحمد ما عملت فوجدت عقباه خيرا، وتستمتع بهذا الشعور الروحي الرفيع، شعور الرضى عن عملها حين ترى رضى الله عنها، وليس أروح

للقلب من أن³ يطمئن إلى الخير ويرضى عاقبته، ثم يراها ممثلة في رضى الله الكريم، و في النعيم⁴.

و وصف الوجوه بأنها ناعمة، إنما جاء ليبين حالة الترف والراحة والطمأنينة القلبية والتي ظهرت آثارها على وجوه أصحابها، فدلالة الوجه هذه جاءت في أبهى صورة وأبلغ وصف وأعظم رونق، لتوصل للسامع تمثيلا مصورا نادرا، يعجز الإنسان عن الإتيان بمثله أو مجاراته.

- الوجوه الخاشعة المستسلمة

قال تعالى: "وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا"⁵

قال ابن كثير في ابن كثير يقول إن المعنى: خضعت كل الخلائق لربها في يوم القيامة، وذلت، واستسلمت -

لأنه الحي الذي لا يموت والقيوم الذي يدبر كل شيء⁶.

1- سورة الغاشية، الآية 8.

2- الألوسي، روح المعاني، 114/30.

3- قطب سيد، في ظلال القرآن، 3897/6.

4- قطب سيد، في ظلال القرآن، 3897/6.

5- سورة طه، الآية 111.

6- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 203/3.

في القرطبي يذكر أن «عنت» تعني الذلّ والخضوع، ويشرح أن الوجوه ذُكرت لأنها أكثر ما يظهر فيها آثار الخضوع والذلّ.¹

أعمق (مدلول). في هذه الآية:

• الوجه ليس مقصودًا فقط بمعناه الحرفي (عضو من أعضاء الإنسان)، بل يُستخدم كرمز للكينونة الإنسانية أو للفرد/الشخص.

• لماذا الوجه؟ لأنه أكثر ما يظهر عليه التعب، الانفعال، الذلّ، الخشوع. فعندما يُقال «عنت الوجوه»، فليس المراد أن باقي الأعضاء لم تخضع، بل أن خضوع الإنسان يُرمز إليه من خلال الوجه، لأنه العلامة التي تظهر عليها مظاهر الذلّ أو الوقار أو الانكسار.

• الوجه هنا دالّ على الخضوع الجماعي – أن كل البشر في ذلك الموقف خاضعين أمام الله – وليس خضوعًا جزئيًا أو انتقائيًا.

• بتعبير سيميائي، الوجه هو الرمز الحسي الذي يُحوّل الحالة الروحية والوجدانية (الذلّ، الخضوع، التسليم) إلى صورة يمكن إدراكها – «ذلت الوجوه».

كما في تفسير الوسيط يُذكر أن الوجهُ خصّ بالذكر لأنه “أشرف الأعضاء، وآثار الذلّ أكثر ما تظهر فيها.”

وفي القرطبي يقول إن «الوجوه حُصّت لأنها تظهر فيها آثار الذلّ أولاً

فإذا رمزنا:

• الدلالة الحسية (الوجه) → الدلالة المعنوية (الذلّ والخضوع)

¹ - تفسير القرطبي ص 312.

- الإنسان في موقفه أمام الله يُقرأ من وجهه، فكأنَّ الوجه هو لوحة مشرقة تُبين موقف القلب

الفرع الثاني: التواصل البصري

تعد العيون مفاتيح التواصل غير اللفظي الفعال، فمن خلالها يمكن إرسال العديد من الرسائل، ويمكن أيضا قراءة العديد من الأفكار، وعموما يعكس التواصل البصري مدى الاهتمام بالطرف المقابل والانتباه إليه، فكلما كان الشخص مهتما بالحديث ومنتبها إليه، كان أكثر ميلاً إلى النظر في عيني الطرف الآخر لمدة أطول¹.

ويمكن أيضاً تمييز الابتسامة المزيفة بالتواصل البصري، إضافة إلى إمكانية إثارة الشخص المقابل أو إرسال إشارات مليئة بالتهديد، عبر التحديق المباشر إلى عينيه، ممّا قد يُشعره بالخوف، أو الانزعاج.

من أكثر الأدوات التي نملكها والتي تمكننا من خلق المودة والوثام مع الآخرين هي عيوننا فهما نافذتين صغيرتين من جسدنا قادرين على نقل وإيصال معظم مشاعرنا وعواطفنا للآخرين كما يمكنهما تحديد مشاعر وعواطف الآخرين وردة فعلهم تجاه ما يدور لذلك نجد أن تعلم كيفية التواصل مع الآخرين بالبصر بشكل صحيح مهم جدا لإقناعهم بوجهة نظرنا واستقبالهم لما نعرضه عليهم بشكل إيجابي ولنتذكر أن التواصل البصري الفعال والمؤثر هو الخطوة الأولى في طريق التأثير في الآخرين.

أورد الدكتور عوض القرني في كتابه حتى لا تكون كلا، بعض الملاحظات إلي يجب مراعاتها أثناء الحديث مع الآخرين ويمكن اختصارها بالآتي:

- انظر لمن تتحدث معهم بارتياح لأنه يعطي الآخرين شعورا بالاطمئنان إليك والثقة في سلامة موقفك.
- لا تتحاشى النظر إليهم لأن ذلك يشعرهم باللامبالاة أو عدم اهتمامك بموضوع حديثك.

¹ - نريمان صياد وسارة قويدري، التواصل غير اللفظي في قصص القرآن الكريم نماذج مختارة، مرجع سابق، ص12.

- عدم التحديق بشكل محرج في وجههم.
 - تحاشي كثرة الرمض أثناء الكلام لأن هذا يشعرهم بالقلق و الإضطراب.
 - الابتعاد عن النظرات الساخرة لأنها تهدم ثقة الآخرين بك وتعرقل استمرار التواصل معهم قرب نظرة أورثت حسرة.
- في عالم الأعمال والتسويق التواصل البصري مهم لإقناع الزبون وكسب ثقته كما أنه طريقة لإظهار ثقة الموظف بنفسه ولا ننسى أن الاتصال البصري مع الآخرين يكون مقبولاً يعطي الشخص الآخر شعوراً بالراحة عندما يغطي بشكل متقطع ما يقارب نصف الحديث إذا زاد عن ذلك شعور الشخص والعدوانية وإذا قل شعور الشخص الآخر بالتجاهل وعدم الاهتمام.
- ولا ننسى أنه يمكننا أن نوصل الكثير عبر عيوننا وبسبب هذه الحقيقة التي ندركها ولكن ليس بوعينا فإننا عندما لا نكون صادقين ترانا في الغالب لا نستطيع أن نحافظ بثقة على التواصل البصري كما لو كنا صادقين. مما يتسبب في حدوث خلل في الواصل البصري ففي إحدى الدراسات تبين أن المتصل المخادع يتصل بصريا بشكل قليل، ويبادر للكلام بشكل أقل، ولا يعرض تفاصيل دقيقة وييدي إيماءات جسدية أكثر أو أقل من العادة ويتسم أكثر أو أقل من العادة¹.

وفي ما يلي نتكلم عن العين ودلالاتها:

بالنظر إلى لفظ العين في القرآن الكريم، نجد أنه ارتبط بالمعاني الآتية:

1 - العين الباكية :

وردت في القرآن الكريم آيات تحدثت عن العين الباكية، وجاءت تحمل في طياتها الدلالات الآتية:

¹ - زهرة وهيب خدرج، دراسة في أسرار لغة الجسد وفنونها في عالم الأعمال، دار الراجحة للنشر والتوزيع، الأردن 2015، ص142-143.

العين الباكية من خشوع الإيمان والمعرفة بالحق

قال تعالى: "وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ..."

- هؤلاء قوم من النصارى سمعوا القرآن، فخشعت قلوبهم وعيونهم للحق الذي عرفوه.

العين هنا مرآة للقلب: البكاء ناتج عن المعرفة والخشية¹.

2- العين الباكية من الحزن على العجز عن نصره الدين

قال تعالى:

"وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا

أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ"²

مشهد لثلة من الصحابة الفقراء الذين لم يملكوا وسائل للجهاد، فبكوا من شدة الأسى على فوات الخير.

- العين تبكي لا لذات الفقر، بل لحب المشاركة في طاعة الله.

3- العين الباكية من الحزن الشخصي العميق (يعقوب ويوسف)

قال تعالى: "وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ"³

مشهد لأبٍ مفجوع بابنه، ينزل ويبكي حتى يصاب بالعمى⁴.

¹ - القرطبي، محمد بن أحمد (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن 20 مج، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دخل، بيروت 421/14، دار الكتاب العربي، 2006م.

² التوبة: 92

³ يوسف الآية 84

⁴ - الرازي محمد بن عمر (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب 32 مج، ما، بيروت، دار الكتب العلمية 2000م 154/18.

- هنا العين رمز للألم الإنساني الخالص، والفقد الطويل.

ملاحظات تأويلية

1. العين نافذة الروح: في كل هذه الحالات، العين تُعبّر عن مشاعر القلب بوسيلة حسية – فيض الدمع.
2. الدمع في القرآن ليس ضعفاً: بل هو تعبير عن صفاء الإيمان، أو صدق الحب، أو عمق الحزن.
3. بياض العين (كما في يعقوب): تطور رمزي للبكاء، يشير إلى أن الحزن لم يبقَ داخلياً فقط، بل أثر في الجسد.
4. الدلالة الزمنية في البكاء:

○ في المائدة والتوبة: فوري ومؤقت.

○ في يوسف: ممتدّ وزمني، يدل على الوفاء الطويل وعدم النسيان.

- العين المزدرية:

جاء في كتاب الله العزيز على لسان نوح عليه السلام قوله تعالى: "ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إلى ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم أن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين"¹.

الازدراء: الاحتقار والانتقاص والعيب²...

¹ - سورة هود، الآية 31.

² - ابن منظور، لسان العرب 356/14.

النبى نوح عليه السلام يخاطب قومه الذين كانوا يستهزئون ويزدرون أتباعه المؤمنين من الفقراء والضعفاء. كان هؤلاء القوم يرون أن من يتبع نبياً لا بد أن يكون من "الطبقة الراقية"، الأقوياء والأثرياء، وأن هؤلاء "الأراذل". كما وصفوهم في موضعٍ آخر. لا يستحقون أن يكونوا في صفِّ المؤمنين.

فردَّ عليهم نوح بكل وضوح:

أنا لا أدعي أنني أملك خزائن الله، ولا أعلم الغيب، ولا أقول إنني ملك، ولا أقول عن هؤلاء الذين تحتقرونهم بأعينكم أن الله لن يعطيهم خيراً، لأن الله هو الأعلم بما في قلوبهم، وإن قلت ذلك ظلماً، أكون من الظالمين. الدلالة الرمزية للازدراء في قوله:

"الذين تزدري أعينكم"

هذه العبارة ليست مجرد وصف لفعل حسّي، بل تحمل دلالة رمزية عميقة:

- العين هنا ترمز إلى الطريقة التي نحكم بها على الناس.
- لا تدل فقط على النظر، بل على التمييز الاجتماعي والانطباع القلبي الذي يُترجم عبر النظرة.
- الازدراء بالعين هو فعل صامت، لكنه يحمل حكماً داخلياً قاسياً، وكأن الإنسان ينظر إلى غيره نظرة تقول: "أنت أقل، لا تستحق، لا قيمة لك."
- حين قال نوح "الذين تزدري أعينكم"، لم يقل "الذين تكرهونهم" أو "ترفضونهم"، بل اختار "تزدري أعينكم" ليدل على أن الاحتقار بدأ من داخل النفوس، وخرج في نظراتهم.
- في الرمز القرآني،

• العين ليست مجرد أداة بصر، بل نافذة للحكم القلبي:

فكما أن العين ترى، فإنها تحكم، وتُعبّر عن مشاعر داخلية. ومن هنا جاء تعبير "الازدراء بالعين" ليشير إلى نظرة المجتمع الجائرة التي تُقصي وتُحقر بناءً على الفقر، أو الضعف، أو الانتماء الطبقي.

العين الدائرة الخائفة

وقد جاء في هذا المعنى قوله تعالى: ﴿أَشْحَهَّ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشْحَهَّ عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾¹

في هذه الآية، يصف القرآن حال المنافقين: هم في ظاهرهم أبداً لا يظهرون القوة أو الاستقامة، بل يتخبّطون حين يواجهون الخوف الحقيقي، فتدور أعينهم — كأنه من يُغشى عليه — أي يفقد سنده ورؤيته. وعندما يزول الخوف، يعودون ليهاجموا المؤمنين بالكلام، بسلوك اللسان الحاد، يسبقون من وراء الحجة بالكلام الجارح.

سيد قطب يرى أن هذا المشهد يُجسد الجهل القلبي والعجز الأخلاقي: حينما يُغشى القلب بالضعف، تُظهر العين عجزها وضعفها، وعندما تزول المحنة، يظهر الوجه الحقيقي في العدوان الصوتي.

□ التأمل السيميولوجي في هذه الآية بحسب سيد قطب

هنا نركز على كيف يستخدم القرآن — ومن خلال تفسير سيد قطب — علامة العين واللغة (اللسان) كدلالات رمزية:

¹ - سورة الأحزاب، الآية 19.

1. العين التي تدور

- العين ليست هنا مجرد عضو بصري، بل دال على حالة السكون أو الاضطراب الداخلي.
 - “تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُعْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ” = وصف بصري حسّي يعطي صورة لمن يفقد اتزانه الداخلي، حتى جسديًا العين تدور كما لو أن الشخص سيُغشى عليه. هذا الرمز يُعبّر عن فقدان السيطرة، وارتجاف الضعف، وعجز القلب.
 - في تفسيره، سيد قطب قد يشير إلى أن هذا الدوران البصري يكشف كيف أن الإنسان حين يواجه الخوف الحقيقي يكون عاجزًا عن الانتصار على نفسه، تائهاً بين البقاء والهروب، بين الصدق والذنب. الإنسان قد يبدو في الظاهر راکعًا أو مترددًا، لكن في باطنه بقية أمره ومواقفه تظهر بعد زوال الضغط.
 - العين ترمز إلى الظهور في لحظة الخوف، واللسان يرمز إلى الباطن الذي يكشف نفسه عندما تنزل القيود.¹
- خلاصة مبسّطة مستنبطة من تفسير سيد قطب (مع إضفاء البعد الرمزي)
- هذه الآية تحذّر من أن الكثير من الخسارة الدينية لا تأتي عبر الأفعال الظاهرة فقط، بل عبر انعكاسات النفس حين تُجرب.
 - العين التي تدور هي رمز لحالة إنهيار الروح عند المواجهة الحقيقية، فحينما يفقد الإنسان اتكاله الداخلي، تكشف العين ضعفها.
 - اللسان بعد ذلك يعكس ما بقي من العقل الباطن: كلامٌ شديد يظهر مدى الفجوة التي كانت كامنة بين الإيمان الظاهري والنفس الحقيقية.

¹ - قطب سيد، في ظلال القرآن 2840/5،

- بهذا، يستخدم القرآن بالرمز "العين" و"اللسان" ليكشف الهوية الحقيقية للنفس في مواقف الشدة والرخاء. والتمتعن في هذه الآية الكريمة، يرى فيها حال الخوف من الجهاد والقتال، فالمنافقون ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدقات عيونهم تدور في رؤوسهم، كمن يحتضر ويصارع سكرات الموت، فهو ينظر إلى كل جهة تارة، وشاخص بصره تارة أخرى، لا يدري ما يحدث حوله، فالمشاهد لحاله يرى دوران عينيه فتدلأته على خوف وقلق واضطراب، قد استولى على هذا الشخص فتكون الصورة أبلغ، والتأثير أعمق من وصف الحال بلا استحضار للصورة الرائعة التي وصفهم الله بها.

- العين الخائنة

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾¹

جاء في تفسير ابن كثير تعليقا على هذه الآية: "إن الله عز وجل - يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر. قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: " يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور: هو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم وفيهم المرأة الحسنة، أو تمر به المرأة الحسنة فإذا غفلوا الحظ إليها، فإذا فطنوا غض بصره عنها، فإن غفلوا نظر إليها، فإذا فطنوا غض...²

فخائنة الأعين هي استراق النظر مع طأطأة الرأس، مما يوحي لمن يشاهد أن هذا الشخص قصده إخفاء محاولته النظر إلى مالا يريد أن يعلمه من يشاهده أنه ينظر إليه، وهذه حركة جسدية قصدها الستر، والله تعالى عبر بهذه اللفظة بأسلوب عميق مؤثر منفر، حتى يوصل للسامع والمتابع شناعة الفعل، فيبتعد عنه.

¹ - سورة غافر الآية 19.

² - ابن كثير إسماعيل بن عمر (ت774 هـ)، تفسير القرآن العظيم المجلد، تحقيق، محمود حسن، الطبعة الجديدة، بيروت/4/92 دار الفكر 1994.

- العين الطامحة الراغبة

قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾¹
وقال تعالى أيضا: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ ۗ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾²

قال الزبيدي: "المد: طموح البصر إلى الشيء يقال: مد بصره إلى الشيء، إذا طمح به إليه... مددت عيني إلى كذا نظرتة راغبا فيه"³.

يقول سيد قطب: والعين لا تمتد إنما يمتد البصر أي يتوجه، ولكن التعبير التصويري يرسم صورة العين ذاتها ممدودة إلى المتاع، الذي آتاه الله بعض الناس، رجالا ونساء امتحانا وبلاء، ولا يلقي إليه نظرة اهتمام أو نظرة استجمال أو نظرة تمن، فهو زائل وشيء باطل، ومعه هو الحق الباقي من المثاني والقرآن العظيم⁴.

وقال ابن عادل وقرر الواحدي هذا المعنى فقال: إنما يكون مادا عينيه إلى الشيء إذا أدام النظر نحوم، وإدامة النظر إلى الشيء تدل على استحسانه وتمنيه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر إلى ما يستحسن من متاع الدنيا⁵...

وبالنظر إلى هاتين الآيتين نلاحظ الحركة الجسدية المستعملة فيهما، والمنهي عنها، ألا وهي من العين ودلائنها الواضحة العميقة هنا أن لا ينظر الإنسان إلى ما عند غيره متمنيا أن يكون له، حسدا وطمعا لأن هذا الرزق قد

¹ - سورة الحجر الآية 88.

² - سورة طه، الآية 131.

³ - الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت1205 هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس 40 مج، دار الهداية، دط 155/9.

⁴ - قطب سيد، في ظلال القرآن، 4/2154.

⁵ - اب عادل أبو حفص عمر بن علي (ت880هـ)، تفسير اللباب 20 مج، بيروت، دار الكتب العلمية، دع ديت 3167/1.

يكون ابتلاء واختبارا من الله تعالى للكفار وللمؤمنين، واستخدام هذه الحركة الجسدية فيه بلاغة وإعجاز لإيصال المعلومة لنا بعمق وتأثير، ولنتته عن هذه العادة الذميمة، ونقتنع بما أتانا الله تعالى من عظيم فضله وجزيل نعمه.

الفرع الثالث: نبرة الصوت

لا تعد الكلمات بحد ذاتها مهمة في هذا السياق، فليس ما ينطق هو المهم هنا، بل كيف ينطق، لأن من شأن نبرة الصوت أن تكشف خبايا النفس أحيانا، كما أنّ الجملة ذاتها يمكن أن تُنطق بأكثر من طريقة تُعطي أكثر من معنى، إذ قد تدلّ على الحماس إذا نطقت بنبرة عالية، بينما قد تدل على انعدام الإهتمام إن نُطقت بنبرة منخفضة، علما بأنّ هناك بعض الأصوات التي تُسهم في إيصال مشاعر محددة، كالسخرية، أو الانبهار، مثل: "آه"، أو "أوه".

الفرع الرابع: الإيماءات

تؤدي الإيماءات دورا كبيرا في التواصل بين الأشخاص، والتعبير عن مجموعة من المشاعر تعبيرا أكثر دقة وفاعلية، وتعزيز التفاعل مع الآخرين، إذ يمكن من خلال حركة لا إرادية سريعة باليد مثلا إيصال رسالة محددة، ويمكن لإيماءة بالرأس أن تدلّ على الموافقة أو الرفض بما يمثل بديلا للكلمات: "نعم"، أو "لا".

وتجدر الإشارة إلى أنه لا بد من الحذر عن استخدام الإيماءات، فمعانيها تختلف أحيانا باختلاف الثقافات، ومن أمثلة ذلك حركة قبضة اليد مع رفع الإبهام المتعارف عليه بأنها تعني الموافقة أو التأييد، والتي تعد حركة مسيئة في مناطق معينة.

الفرع الخامس: لغة الجسد

تعد لغة الجسد شكلا من أشكال التواصل غير اللفظي، وواحدة من أدواته، تعتمد على الحركات ووضعيات الجسم المختلفة، للتعبير عن المشاعر والأفكار والمواقف دون استخدام الكلمات، كتحريك الرأس، أو هيئة الوقوف، أو المشي، وهي تعد وسيلة فعالة في التواصل، لأنها تسهم في نقل المعلومات فورًا وبدقة، وتُعبّر عن النوايا والمشاعر بصورة غير مباشرة، وفهم هذه اللغة من المهارات التي تمكن صاحبها من اكتشاف المشاعر التي يحاول شخص ما إقناع الآخرين بها مع مشاعره الحقيقية، فعلى سبيل المثال يمكن أن تحدد وضعية الجلوس درجة الثقة بالنفس، فالجلوس بيدين وقدمين مُتشابكتين قد يعكس مشاعر القلق وعدم الراحة.

ومن الحركات الشائعة أيضا لدى الرؤساء والمدراء، ملامسة كلِّ إصبع من أصابع اليد لنظيره في اليد الأخرى مع إبعاد باطن الكفَّين بعضهما عن بعض، ممّا يدلّ على السلطة، وتحمل المسؤولية.¹

وفي ما يلي مجموعة من الحركات التي يقوم بها الناس باستخدام أطرافهم ومعنى كل منهما:

- جلوس الشخص ووضع رجل فوق أخرى مع تحريك الرجل العليا بصورة بطيئة: وهذا يعبر في معظم الأحيان عن الملل والرغبة في تغيير المكان أو الحديث.
- وضع اليدين بصورة قائمة على الفخذين: وهذا دليل للاستعداد للهجوم أو الدفاع أو العدوانية، والميل لاتخاذ ردة فعل عنيفة سواء كلامية أو جسدية.
- وضع اليدين بصورة متقاطعة أمام الصدر: وهذه الوضعية دلالة على وضع حاجز للدفاع عن نفسه وفي الوقت نفسه ترتسم على الوجه معالم التعجب.²

¹ - <https://sharjah24.ae//ar/Articles/2024/10/22/NJ754>

² - بيتر كلينون، لغة الجسد مدلول حركات الجسم وكيفية التعامل معها، دار الفاروق الخاص 150.

- وضع اليدين على الخد:

يدل وضع اليد على الخد على الدخول في حالة التفكير العميق، وإذا كان مصحوبا بثبات في اتجاه النظر فهذا

يدل على تقييم هذا الشخص سواء على مستوى الصوت أو الصورة.

كما يدل لطم الوجه من قبل سارة زوجة إبراهيم عليه السلام التي بشرت الولد وهذا اللطم يحمل دلالة غير اللفظية

وهي التعجب.

- تمسيد الدقن:

وقد توحي هذه الحركة ببدأ التفكير بجدية في الأفكار التي سمعها من الطرف الآخر.¹

- فرك إحدى العينين باليد:

وهذا يعني أن هذا الشخص لا يصدق ما تقوله، وإن عبر عن غير ذلك.²

- شبك اليدين خلف الظهر:

هذا يدل على الخوف أو السيطرة.

- شبك اليدين باستخدام الأصابع خلف الرأس أو العنق:

وهذا يدل على الانتصار والتفوق والثقة بالنفس.

- العبث بأظافر اليد والنظر الطويل إليها:

يعد ذلك دليلا على الشعور بالملل

¹ - <https://sharjah24.ae//ar/Articles/2024/10/22/NJ754>

² - بيتر كلينون، لغة الجسد مدلول حركات الجسم وكيفية التعامل معها، دار الفاروق الخاص، ص 27.

- فرك مؤخرة الرأس:

يدل على الشعور بالطمأنينة، وكذلك على نفاذ الصبر أحياناً.

- التواصل باللمس: سحر مؤثر أحياناً

التواصل باللمس سلوك مهم في التواصل الغير اللفظي، إذ يمكن استخدامه للتعبير عن المودة والألفة والتعاطف وغيرها، تبعاً لطبيعة الموقف، والأسلوب الذي يجري به، فعلى سبيل المثال يعد التريبت على الكتف من طرق إظهار الحب والتعاطف الوجداني، بينما يدل الصفع على الغضب والاستياء.

- الشكل والمظهر: يعكس الجوهر أحياناً

يؤدي المظهر الخارجي لشخص وشكله دوراً كبيراً في إعطاء انطباع أولي عنه، وكيفية تلقي الرسائل والمعلومات عنه والتفاعل معه، فالبشر بطبيعتهم يميلون إلى إصدار الأحكام السريعة عادةً بناءً على أمور بسيطة ودقيقة بما في ذلك الملابس وتسريحة الشعر واختيار الإكسسوارات وغيرها. فعلى سبيل المثال قد يوصف الشخص الذي يرتدي ملابس رسمية وأنيقة بأنه شخص منظم ومرتب في حياته بصورة عامة، بينما قد يوصف عكسه بأنه أقل تنظيماً.

- التواصل الرقمي يلغي الكثير:

اجتاح الواصل الرقمي العالم في الوقت الحالي، وعلى الرغم من فوائد مواقع التواصل الاجتماعي العديدة فإنه ألغى الكثير من الجوانب المفيدة لفهم الرسائل المنقولة، كتعابير الوجه وغيرها، إذ يكون التواصل بهذه الطريقة عادةً عبر الكتابة.

وللتغلب على هذه المشكلة أو تخفيفها على الأقل يمكن الاستعانة ببعض الإشارات أو الرموز التعبيرية التي تظهر المشاعر بصورة بسيطة، كالوجه الضاحك أو الباكي، ويمكن أيضا استخدام الكاميرا كثيرا أثناء التواصل، لإيصال تعابير الوجه الحقيقية¹.

- المساحة الشخصية: تعكس مدى الألفة مع المحيط

تعكس المساحة الشخصية التي يفرضها الأشخاص رسالة معينة حول مدى الراحة والتقارب النفسي مع البيئة المحيطة بهم، فجلوس صديقين مقربين معا دون ترك مسافات كبيرة يختلف عن جلوس شخصين تربطهما علاقة رسمية.

وربما يلاحظ بالفعل أنّ الشخص يقترب مكانيا من الآخرين عند شعوره بالألفة، بينما يبقى بعيدا عند تعامله مع أشخاص لا يرتاح معهم، فالوشوشة مثلا تتضمن اقتراب شخصين اقترابا واضحا بعضهما من بعض، وهذا لا يكون إلا نتيجة رابطة وثيقة تجمع بينهما، مع التأكيد على أن ذلك قد يختلف باختلاف الأعراف العامّة في الثقافات المختلفة².

¹ - ياسمين بودية، التواصل غير اللفظي ودوره في تحسين العلاقات العامة، مذكرة ماجستير، جامعة المدينة، 2022-2023، ص58.

المطلب الثاني: دلالات وأبعاد التواصل غير اللفظي

➤ خصائص التواصل غير اللفظي:

من أهم خصائص التواصل غير اللفظي نجد:

- الاتصال غير اللفظي يشمل كل ما يتواصل به المرء مع غيره دون اللجوء إلى الألفاظ.
- الخبرة المشتركة للرمز غير اللفظي من مقدار التفاهم بين أطراف الاتصال.
- يرتبط الواصل غير اللفظي ارتباطا وثيقا بثقافات المجتمعات.
- التواصل غير اللفظي ذو مصداقية عالية¹.
- تصدر الإشارات الجسمية عن عضو واحد منفرد أو عضوين من أعضاء الجسم.
- قد تكون الإيماءة أو الإشارة وضعا جسمية².
- يصدر غالبا بطريقة عفوية دون تفكير.
- يعتمد على الاختصار والسرعة كما يعتمد على حاسة البصر.
- يستخدم رموز وإشارات ذات معنى، ودلالة واحدة عند كل من المرسل والمستقبل غير خاضع لقواعد اللغة³...

➤ أهداف التواصل غير اللفظي:

- زيادة فهم الفرد للغة الجسدية التي يستخدمها؛

¹- هشام سعد زغلول، مهارات الاتصال غير اللفظي، ص4.

²- سهيلة أفيدة، لغة الجسد في السيميائيات المعاصرة، ص42.

³- هشام سعد زغلول، مهارات الاتصال غير اللفظي، ص4.

- زيادة فهمنا للغة الجسد التي يستخدمها الأفراد المحيطون بنا؛
- الاستفادة من تعلم لغة الجسد في حياتنا العلمية؛
- أهمية التواصل غير اللفظي:
- التعبير عن المشاعر والانفعالات؛
- أدوات تساعد في تفسير الكلمات التي تسمعها؛
- يساعد في إكمال عملية التواصل؛
- المساعدة في فهم الآخرين والتواصل معهم بشكل أكثر فاعلية وخصوصا الأطفال؛
- يساعد في ضبط السلوك الاجتماعي للآخرين؛
- يعبر عن معلومات وجدانية؛
- رسائل لغة الجسد تتميز بالصدق؛
- الاتصال عن طريق لغة الجسد يحتوي على معلومات متصلة بمضمون الرسالة اللفظية¹.
- تكرار الرسالة اللفظية، ويساعد ذلك في فهم المتلقي للرسالة بشكل أكبر، فعندما نقول اثنان وترفع إصبعين فإننا نكرر بذلك الرسالة اللفظية.
- زيادة إيضاح الرسالة اللفظية، فعندما تقابل شخصا وقد قطب ما بين حاجبيه مع ارتفاع في هدبتي عينيه السفلى للأعلى ووجود دمعة فيهما، ولم بيتسم أثناء الحديث، فهذا يدل على أنه حزين ويزيد من وضوح رسالته اللفظية إذا أخبرنا بأنه حزين.

¹ - نريمان صياد وسارة قويدري، التواصل غير اللفظي في قصص القرآن الكريم نماذج مختارة، مرجع سابق، ص 21 .

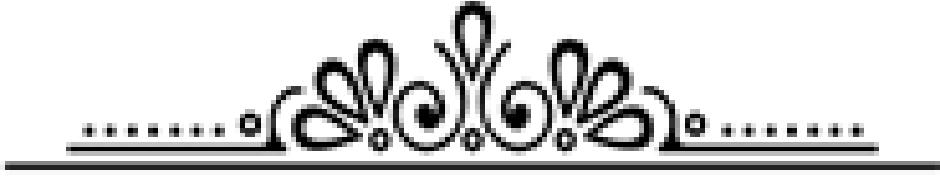
- تحل الرسالة غير اللفظية أحيانا محل الرسالة اللفظية، فإذا كنت تتحدث مع شخص وأردت أن تنهي معه الحديث فالتثاؤب يعطيه خير دليل على ذلك.
 - السلوك غير اللفظي هو لغة صامتة أكثر صدقا في نقل العواطف والانفعالات من خلال تعبيرات الوجه وأوضاع الجسم وحركاته ونغمة الصوت ومعدله، ويرجع ذلك إلى أن السلوك غير اللفظي أقل خضوعا لتحكم الفرد الشعوري¹.
- ومن هنا نستطيع القول أن أدوات التواصل كثيرة ومتنوعة وتختلف باختلاف المواقف والأشخاص ويستعملها أغلب الأشخاص في عملية التواصل.

¹ - محاضرة رقم 3، التواصل غير اللفظي لغة الجسد، جامعة حماة، ص12.

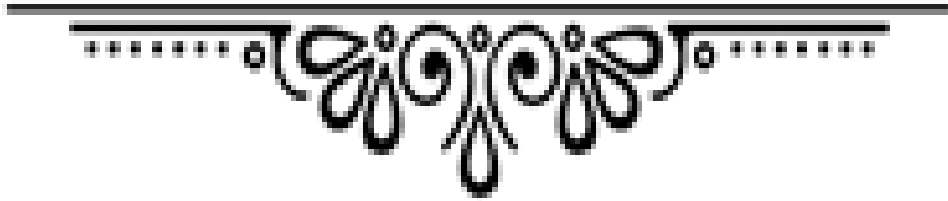
خاتمة الفصل :

يمكن القول إن هذا الفصل قد سمح لنا بتوضيح الأسس النظرية للتواصل من خلال التعرف على مفهومه ومكوناته وأنواعه، ثم التطرق إلى العلاقة القائمة بين التواصل اللفظي وغير اللفظي. كما أظهرنا الأدوات التي يعتمد عليها هذا الأخير والخصائص التي تميّزه، إضافة إلى أهميته والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها في مختلف المواقف الإنسانية.

وبذلك يتضح أن التواصل غير اللفظي ليس مجرد وسيلة مكتملة للتواصل اللفظي، بل هو عنصر أساسي وفَعّال في العملية الاتصالية.



الفصل الثاني



الفصل الثاني: دراسة تطبيقية (سورة الكهف)

تمهيد:

وردت آيات كريمة في كتاب الله العزيز تجسد فيها هذا النوع من لغة الجسد، ألا وهو الاتصال بوساطة الإيماءات والإشارات أو حركات الأعضاء.

إن هذا النوع من الاتصال شائع منذ وجود الإنسان على وجه الأرض، وأساسه يقوم على قدرة الإنسان على الحركة والفعل.

وقد تكون هذه اللغة مترافقة مع اللغة المنطوقة ومتممة لها، أو مستقلة في إيصال المعلومة المرادة، وقد تكون فطرية غريزية، وقد تكون متعلمة مكتسبة، وقد تكون خاصة بثقافة معينة أو ثقافة ما، وقد تكون عامة لجميع بني البشر. وبصورة عامة فإنه يندر أن يكون الشخص المتحدث جامدا غير متحرك، بل غالبا ما يصحب كلامه حركات للرأس واليدين والقدمين والعينين، والتي تقوم بدور مهم في الاتصال البشري، لأن هذه الحركات إنما تعبر تعبيرا بليغا عن المشاعر والانفعالات والعواطف وردود الفعل، سواء كانت حركات مقصودة أو غير مقصودة.

التواصل غير اللفظي في سورة الكهف يمكن استخلاصه من بعض المواقف والسياقات التي تعبر عن المعاني دون كلمات مباشرة، من خلال الحركات، التصرفات، أو حتى الصمت، وهي صورة من صور التواصل غير اللفظي.

المبحث الأول: الإشارات غير اللفظية في سورة الكهف

المطلب الأول: لمحة عن سورة الكهف

- الكهف: سُميت بهذا الاسم لورود قصة أصحاب الكهف فيها.

عدد الآيات: 110 آية

ترتيبها في المصحف: السورة رقم 18

مكان النزول: مكية، باستثناء بعض الآيات قيل إنها مدنية (مثل آية "واصبر نفسك...")¹.

سبب النزول:

- نزلت ردًّا على أسئلة وجهها اليهود لقريش ليمتحنوا النبي ﷺ: عن أصحاب الكهف، وذي القرنين، والروح. والنبي

ﷺ وعدهم أن يجيب، ولم يقل "إن شاء الله"، فتأخر الوحي 15 يومًا، فنزلت السورة.

الموضوعات الأساسية:

أربع قصص رئيسية:

1. أصحاب الكهف: الإيمان في زمن الفتنة.

2. صاحب الجنين: الفتنة بالمال.

3. موسى والخضر: الفتنة بالعلم.

4. ذو القرنين: الفتنة بالسلطة².

¹السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 32

²الشنقيطي، أضواء البيان، تفسير سورة الكهف

فضائلها:

من أهم السور التي يُستحب قراءتها يوم الجمعة: من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين¹
موضوعها المحوري:

- الثبات في الفتن: وتقديم نماذج من أشخاص ابتلوا بالإيمان، أو المال، أو العلم، أو السلطة، فنجحوا أو فشلوا.
- توجيهه لعقيدة التوحيد، والبعث، والإخلاص، والتواضع. سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة الكهف

مقاصد السورة بإيجاز:

- بيان سنة الله في الفتن.
- تأكيد أن العلم عند الله.
- التنبيه إلى نهاية الدنيا وزوال زينتها.
- الإرشاد إلى السلوك الإيماني في زمن الفتنة.²

المطلب الثاني: لغة الجوارح

- لغة العين

الإنسان كائن اجتماعي، وقد وفقه الله إلى اللغة، وهي الرموز التي اتفقت عليها مجموعات بشرية، لحصول التفاهم

¹الحديث حسن - رواه الحاكم وصححه الألباني، الألباني، صحيح الجامع، رقم 6470]

² - <https://www.google.com/amp/s/www.islamweb.net/amp/ar/article/183615>.

بين الأفراد المنتمين إليها. غير أن هناك مشاعر وخواطر يصعب تمريرها من خلال اللغة المنطوقة والمكتوبة، لذلك احتاج الإنسان إلى علامات أخرى غير لغوية، للتواصل كعلامح الوجه و العينين...

إذ تعتبر العين أهم قناة يرى الإنسان من خلالها العالم فيدرك المحسوس، ويتعرف على الموجود. و أهمية العين لا تنحصر في الإدراك الحسي للأشياء فحسب، إنما تمتد لتصبح من وجهة نظر التواصل رسول القلب ومرآته، ومن أجل هذا نالت العين اهتمام الباحثين في مجال الاتصال غير اللغوي، من خلال تفحصهم للوظائف التي يؤديها السلوك البصري في السياق التواصلي، كبت معلومات وتلقي أخرى، وتأطير التفاعل بين الأفراد.

والتراث العربي مليء بالنصوص التي تعنى بوظيفة العين في العملية التواصلية وحساسيتها كقناة من قنوات الاتصال، في عملية بث وتلقي الرسائل المختلفة، وتأثيرها في الناظر إليها.

ولقد عنى القرآن الكريم بحاسة البصر عناية بالغة من خلال الآيات التي وردت فيها بلفظ "البصر" أو بلفظ "العين"، فالعين وسيلة هامة للحصول على المعلومات، قال تعالى « وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۗ (28) ¹ »

النظرة المعرضة (دلالة عدم الاهتمام)²:

في سورة الكهف، وردت "العين" في مواضع كثيرة تحمل أكثر من دلالة بحسب السياق. يمكن تحليل "الغة العيون" أو دلالة العين في هذه السورة من خلال المواضيع التي وردت فيها أو ما يرتبط بها من خلال إشارات بصرية

¹ - سورة الكهف الآية، 28.

² - <https://kalema.net/article/>

أو رمزية، وهذه أبرز المحطات:

1. العين الجسدية والبصيرة:

في قصة الخضر وموسى يعتمد الفهم على البصيرة لا على الظاهر فقط، وهو ما يشير إلى أن العين الظاهرة قد لا تكفي للحكم على الأحداث.

مثال: " قال إنك لن تستطيع معي صبرا" (67)¹.

هنا نجد أن موسى عليه السلام لم يكن يملك البصيرة الكافية لفهم أفعال الخضر، رغم أنه "يرى" بعينه.

وهكذا ترمز العين في هذه القصة إلى القصور البشري في الرؤية والفهم.

2. العين في وصف الجنة

في وصف الجنتين في قصة صاحب الجنتين، نجد إشارات غير مباشرة للعين:

" كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا ۖ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا " (33)².

هذه المشاهد توحى بمنظر بهيج يسرّ به الناظر، أي العين المتذوقة للجمال.

وهنا يكون للعين دور الاستمتاع بالمظاهر النعيمة في الدنيا، ولكن السورة تنبّه إلى زوالها.

1- إشارة إلى غطاء على العيون

1- سورة الكهف الآية، 67.

2- سورة الكهف الآية، 33.

" وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا"¹

هنا لا يدرك موسى عليه السلام الحكمة خلف خرق السفينة، فرؤيته المحدودة تجعله يعترض.

وهذا تلميح إلى أن العيون قد تحجب عن رؤية الحكمة الإلهية.

2- مقارنة بين العين الدنيوية والآخروية

في وصف مشاهد الآخرة:

﴿وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا (48) وَوَضِعُ الْكِتَابِ

فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا

مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾²

في هذه المشاهد الرؤية تكون تامة، كاشفة، لا مجال لإخفاء شيء عنها.

3- إشارة الغلام (فتى موسى) إلى نسيان الحوت

في قصة موسى عليه السلام مع خضر يقول الله تعالى: " قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا

أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63)"³.

هنا يمكن فهم أن الحوت اتخذ سبيله بصورة غير معتادة، وهو "عجبا"، مما يشير إلى حدث بصري غير عادي رآه

الفتى، وربما لم يصفه لفظيا بدقة، لكنه رآه وتفاعل معه.

¹ - سورة الكهف الآية، 79.

² - سورة الكهف الآية، 48-49.

³ - سورة الكهف الآية، 63.

4- نظرات الخضر وسلوكه مع موسى عليه السلام) "أفي القصة، لم يكن الخضر يشرح أفعاله لموسى عليه السلام أثناء تنفيذها، بل اكتفى بالفعل الصامت كوسيلة للتواصل غير اللفظي. لقد شكّلت هذه الأفعال (خرق السفينة، قتل الغلام، بناء الجدار) رسائل مشقّرة تحمل دلالات عميقة، جعلت موسى عليه السلام يعيش حالة من الدهشة و الاستغراب فيسارع بالسؤال كل مرة عن الحكمة الكامنة وراءها، وهنا يبرز البعد التربوي والنفسي للتواصل غير اللفظي، إذ لا يقتصر على الكلمات، بل يمكن أن يتحقق من خلال السلوك والفعل الذي يستفز التفكير و يفتح باب التساؤل وهو ما حدث مع موسى عليه السلام حيث كانت الأفعال دروسًا بليغة لم يُفصح عن معناها إلا في النهاية.

- لغة الرأس

لغة الرأس "في سورة الكهف ليست مصطلحا مباشرا، أي أن كلمة "الرأس" لم ترد صراحة في السورة، ولكن يوجد بعض الدلالات الرمزية أو الإشارات التي تتعلق بالرأس مثل:

- الشَّعْر (الشيب)؛
- القيادة والتفكير (الرأس كمركز للعقل)؛
- الدّلّ أو العزة المرتبطة بوضع الرأس (رفعها أو خفضها)؛
- فإليك أبرز المواضيع التي يمكن أن تندرج تحت لغة الرأس بشكل غير مباشر:

1- سورة الكهف الآية 71-77. قال تعالى: " فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّىٰ اِذَا رَكبْنَا فِي الْسَفِينَةِ حَرَقَهَا قَالَ اٰحْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ اٰهْلِهَا لَمَّا قَدْ جِئْتَ شَيْئًا اٰمْرًا (71) قَالَ اَلَمْ اَقُلْ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ اَمْرِي عَسْرًا (73) فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّىٰ اِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَذَبَحْتُهُ قَالَ اَفْتَلَتْ نَفْسًا رَّكِيَةً بَعِثْ نَفْسٍ لَمَّا قَدْ جِئْتَ شَيْئًا نٰكِرًا (74) قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَكَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ اِنْ سَاَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا* (76) فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّىٰ اِذَا اَتَيْنَا اٰهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا اٰهْلَهَا فَاٰبَاؤُنَا اَنْ يُّصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ اَنْ يَنْقُضَ فَاَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِمْ اٰجْرًا (77)

1- الإشارة إلى الشيب (الرأس = موضع الشعر)

في قوله تعالى:

" قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا (37)"¹.

وفي بعض التفاسير مثل "تفسير القرطبي وابن عاشور"، الإشارة إلى الخلق والتسوية تشمل اكتمال أعضاء الإنسان ورأسه، كموضع التميز والهيبة، وإن لم يذكر الرأس صراحة، فهو مضمّر في معنى "سواك رجلاً".

2- القيادة والتكبر "الرأس كرمز للعلو"

في قصة صاحب الجنتين:

" وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35)"².

هذا التكبر يُفهم ضمناً من حالة "رفع الرأس" بالغرور.

3- الخشوع والخضوع (وضع الرأس = ذل أو تواضع)

سياق اللغة يحمل صورة إنسان مرفوع الرأس ظاهرياً، لكنه منكسر عند الهلاك.

و لك "وخرُّوا له سجداً". (لم ترد في الكهف لكنها تتكرر في القصص الأخرى)

في الكهف نجد مشهداً يعكس الافتقار والتسليم لله، كقوله:

¹ - سورة الكهف الآية 37.

² - سورة الكهف الآية 35.

"ما شاء الله لا قوة إلا بالله"¹

وهو تعبير عن تواضع الرأس والقلب، بعكس الغرور.²

4- ضمناً في حال النيام من أهل الكهف:

5- سورة الكهف الآية 18. ف الآية 39.

قال تعالى ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا ۚ لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾³

قال ابن عاشور والقيام يحتمل أن يكون حقيقياً، بأن وقفوا بين يدي ملك الروم المشرك، أو وقفوا في مجامع قومهم خطباء معلنين فساد عقيدة الشرك، ويحتمل أن يكون القيام مستعاراً للإقدام والجسر على عمل عظيم، وللاهتمام بالعمل أو القول، تشبيهاً للاهتمام بقيام الشخص من قعود للإقبال على عمل ما وقال: " حقيقة القيام النهوض والاستقلال، ويطلق مجازاً على تحسن الحال وعلى القوة، من ذلك قامت السوق، وقامت الحرب، فإن كان القيام المنفي هذا القيام الحقيقي فالمعنى: لا يقومون - يوم يقوم الناس لرب العالمين إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان، أي إلا قياماً كقيام الذي يتخبطه الشيطان...⁴.

- هيبة أصحاب الكهف

¹ - سورة الكهف-

² - أحمد حنون ميس، التفسير الموضوعي لكلمة (رأس) في القرآن الكريم، الجامعة المستنصرية، العدد 47، ج 1، ص 4.
﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلَّمْتَهُمْ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾³.

³ - سورة الكهف الآية 14.

⁴ - ابن عاشور، التحرير والتنوير مصدر سابق 594/2.

1- رفض الضيافة من أهل القرية (سلوك غير لفظي)

قال تعالى: "فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا"

لم يذكر أنهم قالوا كلاما صريحا، بل امتناعهم عن الضيافة كان تصرفا غير لفظي يعكس الرفض والجفاء، وهو نوع من التواصل السلبي عبر السلوك لا بالكلام.

2- حالة الجدار: "يريد أن يَنْقُصَ"

الجدار نفسه بدا في حالة ميل وسقوط، وكأن حالته "تحدث" بأنه على وشك الانهيار، التعبير "يريد" هو تشخيص بلاغي يعطي الجدار صفات بشرية، ما يظهر رسالة بصرية غير لفظية تستدعي التدخل.

3- إقامة الخضر للجدار دون كلام أو مقابل:

الخضر لم يخبر موسى عليه السلام بنيته ولا طلب أجرا، بل تصرف بصمت، وأقام الجدار، هذا الفعل العملي كان تواعلا غير لفظي يحمل رسالة خفية عن الحكمة والمقصد من دون شرح مباشر.

4- تعجب موسى: " قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا"

موسى عليه السلام استنكر هذا السلوك، لأنه لم يفهم الرسالة غير اللفظية التي في تصرف الخضر، كلام موسى جاء كرد فعل على فعل سابق غير مفسر لفظيا.

✓ قال تعالى:

" ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ¹ .

التواصل غير اللفظي المستنبط من الآية:

هو "زينة الأرض"، أي المظاهر الحسية والجمالية في الكون، وهي رسائل غير لفظية يستخدمها الله سبحانه لإيصال معنى أو إحداث تأثير في النفس البشرية.

أمثلة على هذا التواصل غير اللفظي:

جمال الطبيعة (الزهور، الجبال، السماء، الأنهار)، تنوع الألوان والأشكال في الكائنات، تعاقب الليل والنهار، الزخارف في خلق الإنسان والحيوان.

كيف يعتبر تواصلًا غير لفظي؟

لأنها تؤثر في الإنسان بدون كلمات، فتحرك فيه التأمل والتفكير، تنقل رسالة إلهية بأن هذه الزينة مؤقتة وابتلاء لاختبار العمل، تحفز الإنسان على المقارنة بين المظاهر الزائلة والقيم الخالدة.

باختصار، الزينة الظاهرة في الأرض وسيلة إلهية للتواصل غير اللفظي تهدف لإيصال رسالة الامتحان والابتلاء في الدنيا.

قال تعالى: " ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَأَمْلَأْتَ مِنْهُمْ مُخْتَالًا ﴾ ¹ .

هذه الآية تصف مشهداً مربعاً لمن يراهم، الرهبة والرعب هنا ناتجة عن مشهد بصري صامت يوصل رسالة القوة والهيبة دون كلام.

استخراج مظاهر التواصل غير اللفظي في آيات من سورة الكهف:

قال تعالى:

" ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأْنَا أَن يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ ¹ .

¹ - سورة الكهف الآية 7.

1- الاعتزال:

"وإذا اعتزلتموهم": الفتية لم يجادلوا قومهم كثيرًا، بل اختاروا الصمت والابتعاد، وهذا تعبير غير لفظي عن الرفض والاحتجاج على الشرك والفساد، هو سلوك يوصل رسالة واضحة: "نحن لا نشارككم معتقداتكم".

2- اللجوء إلى الكهف:

"فأووا إلى الكهف": الانسحاب إلى مكان خفي وبعيد تعبير غير لفظي عن التوكل على الله وطلب الأمان تحت رحمته. هذا الفعل يرمز إلى العزلة عن الباطل واللجوء إلى الله، وهي رسالة عملية دون كلمات.

3- نشر الرحمة وتهئية المرفق:

"ينشر لكم رُكُم من رحمته": إشارة إلى تجليات رحمة الله في صورة أفعال محسوسة (كالستر، الأمان، تهئية الجو والراحة في الكهف)، وهذه كلها رسائل غير لفظية من الله لعباده الصالحين.

✓ قال تعالى:

"فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا"¹

التواصل غير اللفظي في الآية:

1- الحزن العميق والانفعال الداخلي للنبي صلى الله عليه وسلم:

باخع : أي مهلك نفسك بحزنك عليهم²

"باخع نفسك": تعبير قوي عن مشاعر داخلية عميقة لم تُعبر عنها بالكلام، بل تظهر في سلوك النبي وتعبيراته وحالته النفسية، مثل : تغير ملامح الوجه، الحزن والهم الواضح في الجسد والنظرات،

1- سورة الكهف الآية 6.

2- تفسير ابن كثير، تفسير سورة الكهف الآية 6.

الانشغال الذهني الشديد.

كل هذه تعتبر أشكالاً من التواصل غير اللفظي العاطفي التي توصل مدى التأثير دون نطق.

2- "على آثارهم"

فيها تصوير حركي غير لفظي: كأن النبي صلى الله عليه وسلم يتتبعهم بعد انصرافهم حزينا أي تعبير جسدي عن الألم والأسى.

هذا المشهد المجازي يوحي بحالة متابعة بصمت مليئة بالأسى، وهو شكل رمزي من التواصل غير اللفظي.

3- "أسفا"

الحزن الشديد حتى القرب من الهلاك، دون الحاجة إلى ألفاظ، بل يظهر في التصرفات والانفعالات.

1- اللطف والحذر في الحركة والتصرف: "1".

قوله: "وليتلطف" فيه أمر باستخدام سلوك غير مباشر وغير ملفت للنظر، أي أن طريقة مشيه نظراته، تصرفه، تعامله

مع البائعين، كلها يجب أن تكون مدروسة، هادئة، وغير مثيرة للريبة

هذا تواصل غير لفظي دقيق: يظهر الخوف والحذر من خلال لغة الجسد والتصرف.

2- اختيار الطعام الطيب (أزكى طعام)

قد يعتمد على ملاحظة شكل الطعام ورائحته ومصدره، وهي عناصر غير لفظية في تمييز الحلال من غيره.

✓ 1- سورة الكهف الآية 19. قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْبَعُضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّكُمْ أَحَدًا﴾

3- عدم إشعار أحد بهم:

يتطلب إخفاء الهوية وعدم إظهار الانتماء، ربما من خلال: الملابس، اللهجة، طريقة الكلام أو الصمت، ملامح الوجه.

المبحث الثاني: نماذج محللة من سورة الكهف

المطلب الأول: أشكال التواصل غير اللفظي في سورة الكهف:

- الهيئة والمظهر الخارجي:
" لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا" الكهف 18.
هنا إشارة إلى أن الهيئة الخارجية لأصحاب الكهف وهم نيام كانت تحمل رسالة غير لفظية قوية تشير
الرغبة في النفس وهذا تواصل غير لفظي بين المشهد والناظر.
- وضعية النوم وتوجيه الأجساد:
" وتحسبهم أيقاظ وهم رقود وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال"
حركات أجسادهم أثناء النوم كانت وسيلة وقائية من التلف ولها دلالة على أن حياتهم لازالت مستمرة.
- كلهم باسط ذراعيه:
"وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد"
وضعية الكلب توصل رسالة حماية وردع للداخل دون لفظ.
- قصة موسى والخضر:
الصمت والتريث من موسى عليه السلام، لم يبادر الخضر بالشرح بل كان موسى يراقب ويصبر مما يعكس
أهمية قراءة الأفعال قبل تفسيرها.
- أفعال الخضر كرسائل:
خرق السفينة، قتل الغلام، بناء الجدار، كلها أفعال تحمل معاني رمزية غير لفظية لا تفهم إلا لاحقا وهذا
يرمز إلى أن الفعل أحيانا يعبر عن حكمة خفية دون شرح فوري مما يبرز أهمية التأمل في الرسالة غير
المنطوقة.
- قصة صاحب الجنتين:
الاستعلاء والتفاخر في الأسلوب والسلوك.

رغم أن الحوار كان لفظياً إلا أن أسلوب الرجل المتكبر وسلوكه وتصرفاته اتجاه جاره الفقير حملت رسائل غير لفظية واضحة من التكبر والغرور.

- رد فعل الصاحب المؤمن (التواضع والصبر):

لم يقابل التفاخر بالتفاخر بل بأدب وذكر لله وكأن سلوكه الهادئ وغير الانفعالي وسيلة تواصل راقية غير لفظية.

- قصة ذو القرنين:

"فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً"

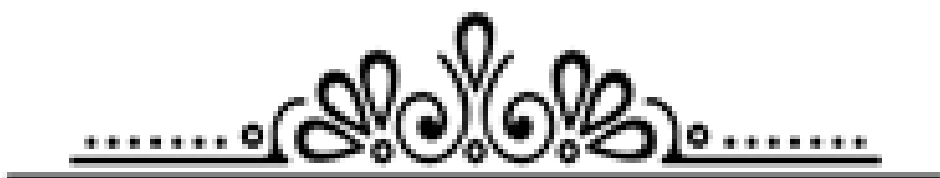
الفعل العملي لبناء السد كان وسيلة تعبير عن المساعدة والنصرة والحماية دون حاجة للخطابة أو الاستعراض.

- قيادته المتوازنة وشخصيته الصامته:

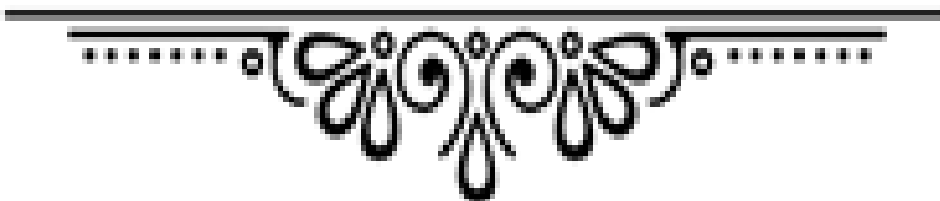
ذو القرنين استخدم أفعاله لتوضيح عدله وحكمته أكثر من كثرة الكلام وهذا يعكس نموذج القائد الذي يعبر بسلوكه.

خلاصة الفصل:

سورة الكهف تقدم نماذج متعددة تظهر التواصل اللفظي وتعكسه في صور مختلفة وهذا يؤكد أن القرآن يوظف التواصل غير اللفظي كأداة بلاغية وتربوية لإيصال الرسائل بطريقته عميقة ومؤثرة وسورة الكهف نموذج بارز لهذا التوظيف.



الخاتمة



الخاتمة

الخاتمة

بعد دراسة لموضوع التواصل غير اللفظي في القرآن الكريم نستنتج أنه يشكل جانبا مهما من جوانب التفاعل الإنساني التي يهتم بها القرآن الكريم، حيث لا يقتصر البيان القرآني على الألفاظ المنطوقة بل يتجاوزها ليصور الحركات والإشارات وتعبيرات الوجه ومن بين أبرز النقاط الأكاديمية المتوصل إليها في بحثي هي:

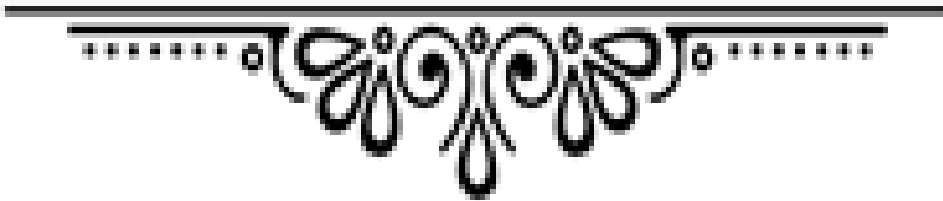
- شمولية الخطاب القرآني التي ظهرت في تناول القرآن لوسائل التواصل.
- التواصل الغير اللفظي أداة تعبير فعالة باعتباره وسيلة فعالة لنقل المعاني والمواقف سواء في حالات العجز عن الكلام أو كوسيلة بلاغية أقوى من اللفظ.
- توظيف قرآني دقيق وهادف لأن كل شكل من أشكال غير اللفظي ورد في القرآن بدقة بالغة، وكان له دلالة محددة تؤدي غرضا بلاغيا وتواصليا ضمن السياق العام للآية.
- يحتوي السياق في فهم المعاني غير اللفظية على أهمية كبيرة لأنه لا يمكن فهم الإشارات أو الحركات في القرآن إلا ضمن سياقها.
- مما يعكس أهمية الربط بين الفعل والسياق التواصلية العام لفهم الرسالة.
- التكامل بين اللفظي وغير اللفظي لأنه في القرآن الكريم يظهر تكامل واضح بين اللفظ وغير اللفظ فكثير من الآيات تجمع بين القول والفعل أو بين الكلام والإشارة مما يزيد المعنى وضوحا.
- التواصل غير اللفظي له دلالات تربوية وإنسانية وهذا ما يشير إلى فهم الآخر من خلال تعبيره وسلوكياته غير المنطوقة مما يعزز مهارات الفهم والتعاطف والتواصل الإنساني.

الخاتمة

- التوظيف البلاغي الذي يعزز الإعجاز القرآني واستخدام أدوات التواصل غير اللفظي في القرآن الكريم فيعكس جانباً من الإعجاز البلاغي حيث تصور المشاهد الحسية والمعنوية بدقة تأثر في المتلقي دون الحاجة إلى ألفاظ مباشرة دائماً.
- سورة الكهف تحتوي على عدة مشاهد غنية بأشكال من التواصل غير اللفظي خصوصاً في قصصها الأربعة: أصحاب الكهف - صاحب الجنين - موسى والخضر - ذو القرنين.



قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم

المصادر

- الألوسي، روح المعاني، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي (ت 880هـ)، تفسير اللباب، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، 2000م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمود حسن، بيروت، دار الفكر، 1994م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق محمد هارون، دار الفكر.
- أحمد حنون ميس، التفسير الموضوعي لكلمة (رأس) في القرآن الكريم، الجامعة المستنصرية.
- أحمد محمد الأمين، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2002م.
- أحمد نقي، التواصل غير اللفظي: المهارات والأثر، مجلة جسور المعرفة، المجلد 09، العدد 03، 2023م.
- الألوسي، روح المعاني، بيروت، دار الكتب العلمية.
- بيتر كلينون، لغة الجسد: مدلول حركات الجسم وكيفية التعامل معها، دار الفاروق.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت 1205هـ)، دار الهداية.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي محمد بن أحمد (ت 671هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2006م.
- الحلو، فاطمة عرفات، الاتصال الصامت وتأثيره في الآخرين: دراسة قرآنية موضوعية، مذكرة ماجستير، فلسطين، غزة، 2008م.

قائمة المصادر والمراجع

- خدرج، زهرة وهيب، دراسة في أسرار لغة الجسد وفنونها في عالم الأعمال، دار الراية، الأردن، 2015م.
- خنين، ليلي، "العملية الاتصالية وعناصرها"، محاضرة، جامعة الجزائر.
- سعادت، محمود فتوح محمد، مهارة الاتصال الفعال، شبكة الألوكة.
- سعد زغلول، هشام، مهارات الاتصال غير اللفظي.
- سليم حميدان، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2009م.
- سهيلة أفيدة، لغة الجسد في السيميائيات المعاصرة، الجزائر، 2012م.
- صالح أبو أصبع، الاتصال الجماهيري، دار البركة، عمان، الأردن.
- الشعراوي، محمد متولي (ت 1998م)، تفسير الشعراوي، القاهرة، أخبار اليوم، 1991م.
- صياد نريمان وقويدري سارة، التواصل غير اللفظي في قصص القرآن الكريم: نماذج مختارة، مذكرة ماستر، جامعة أدرار، 2018م.
- علجي، فؤاد، مفهوم التواصل ومبادئ التخاطب عند القدماء والمحدثين، جامعة برج بوعرييج محمد البشير الإبراهيمي.
- العمدة، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محيي الدين، المكتبة التجارية، 1963م.
- كلينون، بيتر، لغة الجسد مدلول حركات الجسم وكيفية التعامل معها، دار الفاروق.
- قطب، سيد، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، 1987م.
- قادري، حليلة، التواصل الاجتماعي، دار المنهجية، وهران، الجزائر، 2016م.
- محاضرة رقم 3، التواصل غير اللفظي ولغة الجسد، جامعة حمارة.
- مباركي، أسماء، آليات التواصل اللغوي، مذكرة ماستر، جامعة تلمسان، 2017م.
- محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م.
- وهيب، زهرة، دراسة في أسرار لغة الجسد وفنونها في عالم الأعمال، دار الراية، الأردن، 2015م.
- ياسمين بودية، التواصل غير اللفظي ودوره في تحسين العلاقات العامة، مذكرة ماستر، جامعة المدية، 2023م.

قائمة المصادر والمراجع

○ المصادر الإلكترونية:

- <https://sharjah24.ae/ar/Articles/2024/10/22/NJ754>]([https://sharjah24.ae](https://sharjah24.ae/ar/Articles/2024/10/22/NJ754)
- <https://www.islamweb.net/amp/ar/article/183615>](<https://www.islamweb.net/amp/ar/article/183615>
- <https://kalema.net/article>](<https://kalema.net/article>]

قائمة المصادر والمراجع



فهرس المحتويات

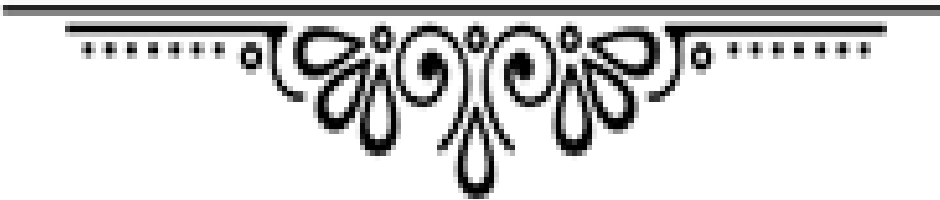


فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوعات
	الإهداء
	الشكر والعرفان
أ - ث	المقدمة
04-02	مدخل
	الفصل الأول: التواصل غير اللفظي وأهميته
20-06	المبحث الأول: الإطار العام للتواصل
15-07	المطلب الأول: مفهوم التواصل وعناصره
19-15	المطلب الثاني: أنواع التواصل
20-19	المطلب الثالث: العلاقة بين التواصل اللفظي وغير اللفظي
40-21	المبحث الثاني: التواصل غير اللفظي
44-21	المطلب الأول: أدوات التواصل غير اللفظي
43-41	المطلب الثاني: دلالات وأبعاد التواصل غير اللفظي
	الفصل الثاني: دراسة تطبيقية (سورة الكهف)
59-47	المبحث الأول: الإشارات غير اللفظية في سورة الكهف
48-47	المطلب الأول: لمحة عن سورة الكهف
59-48	المطلب الثاني: لغة الجوارح
62-60	المبحث الثاني: نماذج محللة من سورة الكهف
61-60	المطلب الأول: أشكال التواصل غير اللفظي في سورة الكهف
65-64	الخاتمة
69-67	قائمة المصادر والمراجع
71	فهرس المحتويات
	الملخص



الملخص



الملخص

الملخص:

تعد سورة الكهف نموذجًا قرآنيًا غنيًا بتجليات التواصل غير اللفظي، حيث تتنوع فيه المواقف التي توظف الإشارة الصمت الهيئته الحركات الجسدية، والمواقف الرمزية كأدوات تواصل تحمل دلالات عميقة. ففي قصة أصحاب الكهف، نجد أن هيئتهم أثناء نومهم، وتقليب أجسادهم وبسط الكلب لذراعيه كلها إشارات غير لفظية تحمل رسائل رعب وهيبه لكل من يراهم رغم غياب أي كلام. أما في قصة موسى والخضر، فإن أفعال الخضر - كخرق السفينة وقتل الغلام - كانت رسائل غير لفظية عجز موسى عن تفسيرها في البداية، مما يعكس أهمية الأفعال كوسائل تواصل تحتاج إلى تدبر وفهم للسياق. وفي قصة صاحب الجنتين، يُظهر القرآن كيف يمكن لسلوك التفاخر أو التواضع أن يكون وسيلة تواصل غير لفظية تعكس مكنونات النفس.

كذلك، تجسدت قيادة ذو القرنين من خلال الفعل العملي في بناء السد لا من خلال الخطابة، مما يعكس عمق التواصل العملي الفعال. إن هذه النماذج توضح كيف يوظف القرآن الكريم في سورة الكهف وسائل غير لفظية بشكل بلاغي وتربوي راقٍ، ما يدل على شموليته في فهم النفس البشرية وأساليب تعبيرها المتعددة، وهو ما يجعل سورة الكهف مرجعًا دقيقًا لدراسة هذا النوع من التواصل ضمن الإطار القرآني.

-الكلمات المفتاحية: التواصل - اللفظ - القرآن الكريم - سورة الكهف.

Summary:

Surat Al-Kahf is a Qur'anic model rich in manifestations of nonverbal communication, featuring a variety of situations that employ gestures, silence, posture, physical movements, and symbolic situations as communication tools carrying profound meanings. In the story of the Companions of the Cave, we find that their posture while sleeping, the turning of their bodies, and the dog's outstretched arms are all nonverbal signals that convey messages of fear and awe to all who see them, despite the absence of any words. In the story of Moses and Al-Khidr, Al-Khidr's actions—such as sabotaging the ship and killing the boy—were nonverbal messages that Moses was initially unable to interpret, reflecting the importance of actions as means of communication that require contemplation and understanding of context. In the story of the Owner of the Two Gardens, the Qur'an demonstrates how boastful or humble behavior can be a means of nonverbal communication that reflects the innermost thoughts of the soul.

Likewise, Dhul-Qarnayn's leadership was embodied through practical action in building the dam, not through rhetoric, reflecting the depth of effective practical communication. These examples illustrate how the Holy Quran employs nonverbal means in Surat Al-Kahf in a sophisticated rhetorical and educational manner. This demonstrates its comprehensive understanding of the human psyche and its various modes of expression, making Surat Al-Kahf a precise reference for studying this type of communication within the Quranic framework.

Keywords: Communication - Verbal - Holy Quran - Surat Al-Kahf